تلخيص العبارة في نحو أهل الإشارة

للشيخ عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم بن علي
المقدسي الشافعي
المتوفى ٦٧٨هـ

تحقيق
الدكتور خالد زهري

ويليه

حكم هواتف المريد

في إرشاد أهل البداية وأهل السلوك من العبيد

تأليف
أبي العباس أحمد بن عبد السلام الوزاني
رحمه الله تعالى

DKI
دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

Title: **Talhīṣ al-ʿibārah fī naḥw ahl al-ʾišārah**
Followed by
Ḥukm hawātif al-murīd
(two books in Sufism)

Author: ʿAbdul-salām Ben Aḥmad al-Maqdisi / Aḥmad Ben ʿAbdul-Salām al-Wazzāni

Editor: Dr. Ḫālid Zahri

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 80

Year: 2006

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: تلخيص العبارة في نحو أهل الإشارة
ويليه : حكم هواتف المريد

المؤلف: عز الدين عبد السلام بن أحمد المقدسي / أحمد بن عبد السلام الوزاني

المحقق: الدكتور خالد زهري

الناشر: دار الكتب العلميـــة ـ بـيروت

عدد الصفحات: 80

سنة الطباعة: 2006 م

بلد الطباعة: لبنـــان

الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-4352-2
9 782745 143525 90000 >

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

الطبعة الأولى
٢٠٠٦ م-١٤٢٧ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah**

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

هاتف: ١١/١٢ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

سعى السادة الصوفية سعياً مشكوراً في تأكيد التلاحم الوثيق بين علوم الحقيقة وعلوم الشريعة، إذ لا ميزة لأحدهما دون الآخر، وسبيل الفصل بينهما كسبيل فصل الروح عن الجسد، فلا حياة لهما إلا بالتئامهما.

لقد كانت الشريعة حية نيرة لما كان الآخذ بمقتضاها والعامل بأحكامها يهيىء عقله وقلبه لاستقبال النفحات الإلهية عند القيام بأي شعيرة شعيرة.

لكن توالت حقب الزمن، فطفقت تلك الروح تخمد شيئا فشيئا، إلى أن ماتت أو كادت، فأفرغت الشريعة من محتواها الحقيقي، وانقلبت قوانين جافة تضبط جوارح المسلم، وتوجهه في دنياه، وتصحح له ما اعوج لديه من ممارسة ظاهرية للأوامر والنواهي، دون مراعاة حقائقها التي تحيي هذه الممارسة، وتجعلها تعرفية لا تبركية.

فكان أن انبرى صفوة من أهل الله العارفين لإحياء الدين، وإعادة الاعتبار لكل من الحقيقة والشريعة، بتجديد الوصال بينهما. فصنف الحكيم الترمذي كتابه "إثبات العلل" لتقرير أن الشريعة معللة بمقاصد روحية وعرفانية، ووسم الغزالي موسوعته الصوفية الخالدة بـ "إحياء علوم الدين"، إيحاء منه بأن علوم الدين لا تحيى إلا بالممارسة الروحية الحية، وبعبارته: "فأما علم طريق الآخرة، وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا وهداية ورشدا، فقد أصبح من بين الخلق مطوياً،

وصار نسياً منسياً. ولما كان هذا ثلماً في الدين مهماً، وخطباً مدلهماً، رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما، إحياء لعلوم الدين، وكشفا عن مناهج الأئمة المتقدمين، وإيضاحاً لمباهي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين" (ج.1، ص.10). ولمح الجيلاني في كتابه "المغني لطالبي طريق الحق" إلى أن طلب طريق الحق في العبادات والمعاملات رهين بعدم الفصل بين أحكام الأمر والنهي وروح هذه الأحكام. وكذلك صنع ابن عربي في موسوعته العرفانية "الفتوحات المكية".

ولا جرم أن الناظر في هذه الكتب سيلفي أنها قيدت مواضيع علم الفقه، وسارت على منوال التقسيم الذي وضعه الفقهاء في كتبهم الفقهية، ونهجت نفس الترتيب الذي انتهجته هذه الكتب. ولهذا كان من القصور المبين أن نعتبر "إثبات العلل" و"الإحياء" و"المغني" و"الفتوحات المكية" مؤلفات صوفية وحسب، بل الصحيح أنها كتب فقهية كتبت بروح صوفية.

بيد أننا نجد من السادة الصوفية من لم يقتصر على تقرير الجمع بين الحقيقة والشريعة، بل تجاوز ذلك إلى تقرير الجمع بين الحقيقة وعلوم الآلة أيضا.

ومن هذه المصنفات التي نحت هذا المنحى اللطيف، ونزعت هذا المنزع الشريف، كتاب "تلخيص العبارة في نحو أهل الإشارة".

فقد شرح فيه الشيخ عبد السلام المقدسي فن النحو - وهو من أهم العلوم الآلية - بطريق الإشارة الصوفية، ورتبه على نفس الترتيب الذي يضبط المسائل النحوية في أبواب وفصول كتب النحو.

وبذلك يكون الشيخ عبد السلام المقدسي من أقدم من نزع هذا المنزع، ويكون كتابه المذكور سابقا للشروح العرفانية التي تزينت بها "المقدمة الجرومية" كشرح ابن ميمون الموسوم بـ "الرسالة الميمونية في توحيد الجرومية"، وشرح ابن عجيبة، إلخ.

وعلى الرغم من صغر حجم "تلخيص العبارة"، فإنه محكم المبنى، عميق المعنى. حوى من الفوائد والفرائد واللطائف والأسرار ما يشعر قارئه بلذة عرفانية، ومتعة تأملية، قلما توجد في كتاب.

وفي الختام أسأله تعالى أن يكون في نشر هذا الكتاب فائدة ومنفعة لكل من يطلع عليه، وأن لا يحرمنا سبحانه وتعالى من ثواب على ذلك.

خالد زَهري

مساء يوم الأربعاء 30 جمادى الأولى عام 1424 هـ

الموافق ليوم 30 يوليوز سنة 2003 م.

مقدمة

قبل عرض كتاب "تلخيص العبارة في نحو أهل الإشارة" يكون لزاما علينا رسم مقدمة تلتئم من عنصرين، أولهما الكلام على صاحب الكتاب، وثانيهما تسليط الضوء على النسختين المخطوطتين المعتمدتين في التحقيق.

□ العنصر الأول: التعريف بالمؤلف

هو عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم[1] بن علي المقدسي الشافعي، الصوفي الحكيم الواعظ الحافظ. فقد أطراه المترجمون له بما ينبىء عن علو كتبه في الوعظ والحكمة. إذ حلاه ابن كثير بـ "الواعظ المطبق المغلق، الشاعر الفصيح، الذي نسج على منوال ابن الجوزي وأمثاله"، ووصفه بأنه "كان له قبول عند الناس"، ونعته اليافعي وابن العماد بقولهما: "الواعظ أحد المبرزين في الوعظ والنظم والنثر"، واعتبره محمد الصغير الإفراني "الإمام المجتهد، الذي لا ينعقد للمسلمين إجماع بدونه، سلطان العلماء".

توفي بالقاهرة في شوال عام 678 هـ (= 1279 م)، كما هو مذكور في "مرآة الجنان"، و"البداية والنهاية"، و"شذرات الذهب"، و"معجم سركيس"، و"ملحق بروكلمان"، و"الأعلام"، و"معجم المؤلفين"، و"دائرة المعارف الإسلامية".

(1) وفي "كشف الظنون": عبد السلام بن محمد بن غانم (ج. 1، ص. 686)، لكنه ثبت في موضع آخر من نفس الكتاب بالاسم المذكور أعلاه (ج. 1، ص. 463). وفي "هدية العارفين" و"إيضاح المكنون": عبد السلام بن محمد بن أحمد بن غانم. وفي "معجم المطبوعات": محمد بن عبد السلام بن أحمد بن غانم.

وزعم حاجي خليفة في "كشف الظنون"، والبغدادي في "إيضاح المكنون"، و"هدية العارفين" أنه توفي عام 978 هـ (= 1570م).

وهذا ليس بصحيح، فممن ترجم له اليافعي وابن كثير، وهما قد توفيا قبل عام 978 هـ، فالأول توفي عام 768 هـ (= 1366م)، والثاني توفي عام 774 هـ (=1372م).

ولعبد السلام المقدسي مصنفات كثيرة، أغلبها في التصوف والوعظ، نذكر منها:

1 - الأجوبة القاطعة لحجج الخصوم الواقعة في كل العلوم: ذكره بروكلمان في "ملحق" تاريخه.

2 - تفليس إبليس: ذكر في "كشف الظنون"، و"ملحق" بروكلمان، و"الأعلام". وورد في "دائرة المعارف الإسلامية" بعنوان "القول النفيس في تفليس إبليس"، وهو العنوان الذي نشر به، كما في "معجم" سركيس. وذكر في "هدية العارفين" بعنوان "الحديث النفيس في تفليس إبليس"، معتبرا إياه كتابا غير كتاب "تفليس إبليس".

3 - حل الرموز ومفاتيح الكنوز: مذكور في "إيضاح المكنون"، و"الأعلام"، و"معجم المؤلفين"، و"ملحق" بروكلمان، و"دائرة المعارف الإسلامية". ومذكور أيضا في "كشف الظنون" لكن بعنوان "حل الرموز وكشف الكنوز".

4 - رسالة في شرح حديث السبعة الذين يظهرهم الله في ظهوره: ذكره بروكلمان في "ملحقه".

5 - الروض الأنيق في الوعظ الرشيق: مذكور في "ملحق" بروكلمان، و"الأعلام"، و"معجم المؤلفين"، و"دائرة المعارف الإسلامية"، وهو في "هدية العارفين" بعنوان "الروض الأنيق والوعظ الرقيق".

6 - الشجرة في التصوف: ذكره بروكلمان في" ملحقه".

7 - شرح حال الأولياء ومناقب الأتقياء: ذكره بروكلمان في "ملحقه".

8 - الفتوحات الغيبية في الأسرار القلبية: مذكور في "هدية العارفين" و"معجم المؤلفين".

9 - كتاب في طرق الوسائل وتملق السائل: ذكره بروكلمان في "ملحقه"، وهو في "إيضاح المكنون" بعنوان "طرق الوسائل وتملق الرسائل"، وفي "هدية العارفين" بعنوان "طرق الوسائل وتملق الوسائل".

10 - كتاب المجاز: ذكره بروكلمان في "ملحقه".

11 - كشف الأسرار عن الحكم المودعة في الطيور والأزهار: مذكور في "ملحق" بروكلمان، و"معجم المؤلفين"، وفي "معجم" سركيس و"دائرة المعارف الإسلامية" أنه نشر مصححاً ومترجماً إلى الفرنسية بعناية المستشرق "غرسين دي تاسي". وقد ورد ذكر الكتاب في "الأعلام" بعنوان "كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار".

12 - كشف الأسرار ومناقب الأبرار ومحاسن الأخيار بجميل العبارة ولطيف الإشارة: ذكره صاحب "معجم المؤلفين".

13 - مفاخرة الأزهار والنباتات النادرات ومجاهرة الأطيار والجمادات الناطقات: ذكره بروكلمان في" ملحقه"، وفي "دائرة المعارف الإسلامية" أنه نشر مترجماً إلى الفرنسية بعنوان:

14 - مناظرات له مع الشيطان: مذكور في "الأعلام"، و"دائرة المعارف الإسلامية". وقد يكون هو كتاب "تفليس إبليس".

□ العنصر الثاني: الكلام على النسختين

بادىء ذي بدء، نشير إلى أن كتاب "تلخيص العبارة في نحو أهل الإشارة" لا يخرج عن الإطار العام الذي يضبط كتب عبد السلام المقدسي،

وهو التصوف، ومخاطبة القلوب، بإشارات العرفان، وإشراقات الإيمان.

كما نشير إلى أن هذا الكتاب يعتبر من أقدم المصنفات التي شرحت فن النحو بطريق الإشارة الصوفية، إذ إن الشروح العرفانية للنحو انصبت خصوصاً على "المقدمة الجرومية" لمؤلفها أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي سليمان داود الصنهاجي الفاسي المعروف بابن آجروم، وهذا كان بعد عبد السلام المقدسي، حيث ولد بعد وفاته بست سنوات (672 هـ/ 1273م).

ثم أقول:

اعتمدت في هذا التحقيق على نسختين مخطوطتين محفوظتين في الخزانة الحسنية بالرباط.

الأولى مسجلة تحت رقم (13225)، تقع ضمن مجموع من ورقة 1ب إلى 4ب، مكتوبة بخط مغربي حسن، مع استعمال الحمرة للعناوين، دون ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ. مقياسها: 27 / 17,5 سم، ومسطرتها مختلفة بين 33 و34 س. وقد رمزت إليها بالحرف "أ".

والثانية مسجلة تحت رقم (868)، تقع ضمن مجموع من ورقة 135أ إلى 140ب، مكتوبة بخط مغربي لا بأس به، مع استعمال الحمرة للعناوين ورؤوس الفقر، دون ذكر اسم الناسخ الذي فرغ من كتابتها في اليوم الآخر من شهر صفر عام 1247هـ، ودون ذكر اسم المؤلف أيضاً. مقياسها: 21 / 15 سم، ومسطرتها: 23س. وقد رمزت إليها بالحرف "ب".

وعلى الرغم من أن "أ" لم يذكر فيها تاريخ النسخ، فهي أقدم من "ب"، بل إن إمعان النظر في أوراقها وخطها يوحي بأنها من منسوخات القرن التاسع من الهجرة (= ق.15م). ولهذا جعلت "أ" هي محور المقابلة، بحيث أرجح ما ورد فيها حين الاختلاف مع "ب"، إلا إذا حوت خطأ، أو تصحيفاً، أو تحريفاً، فإننا نثبت ما ورد في "ب" التي كانت غوثاً لنا من أجل ملء البياضات التي شانت "أ".

وبناء على ذلك، وسمنا الكتاب بعنوان "تلخيص العبارة في نحو أهل الإشارة" الوارد في "أ"، مرجحين إياه على العنوان الوارد في "ب"، وهو "تلخيص العبارات في نحو أهل الإشارات".

بقيت الإشارة إلى أن ناسخ "أ" ختمها بهذه العبارة: "كمل كتاب الرموز ومفاتح الكنوز".

فهل هي زلة قلم من الناسخ أم أن "تلخيص العبارة" و"حل الرموز" عنوانان لكتاب واحد؟

ومما قد يجعل الاحتمال الثاني وارداً، أن كلا الكتابين في نفس الموضوع، وهو التصوف، وأن حاجي خليفة وصف "حل الرموز" بأنه مختصر، و"تلخيص العبارة" مختصر أيضاً.

لكن هذا الاحتمال سرعان ما يندفع، إذ إن حاجي خليفة والبغدادي ذكرا أول كتاب "حل الرموز" وهو: "الحمد لله الذي فتح بمفاتيح الغيوب أقفال القلوب..."، وهو مخالف لبداية "تلخيص العبارة".

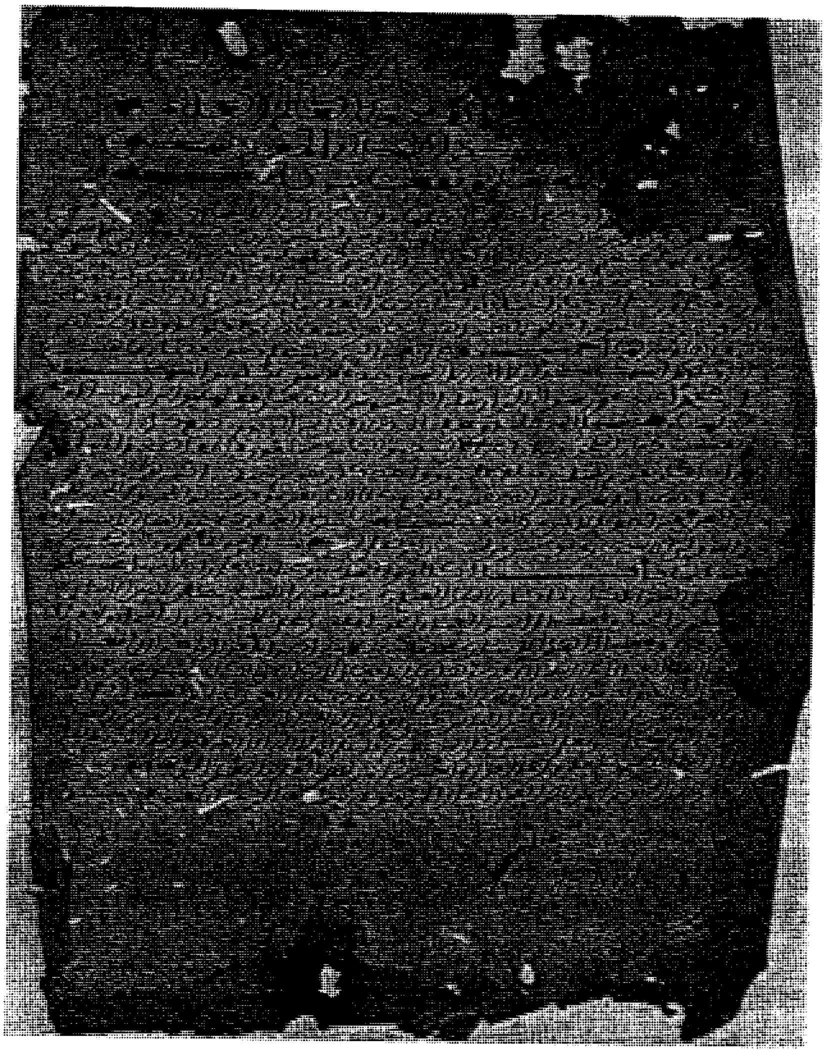
أما دعوى الاختصار التي وُسم بها الكتابان، فتُدحَض بما أخبرنا به البغدادي، فقد ذكر في "إيضاح المكنون" أنه ملك نسخة قديمة من "حل الرموز"، ووصفها بأنها في خمسة كراريس بخط دقيق، مما يؤكد أنها - وإن كانت مختصرة - أكبر حجماً من "تلخيص العبارة" بكثير. إذ معنى ما ذكره البغدادي أنها في خمسين ورقة[1] بخط دقيق، والنسختان اللتان اعتمدتهما أقل بكثير من هذا العدد، فعدد أوراق النسخة "أ" أربع ورقات، وعدد أوراق النسخة "ب" خمس ورقات، وكلاهما بخط أكبر من الخط الدقيق.

وعليه، فإن العبارة المذكورة لا تزيد عن كونها زلة قلم من الناسخ.

(1) غالبا ما تتركب الكراسة من عشر ورقات، وقد تزيد، أو تنقص بعض الشيء عن هذا العدد (معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص. 199).

تعيين الإحالات المذكورة

- مرآة الجنان لليافعي: ج. 4، ص. 190.
- البداية والنهاية لابن كثير: ج. 13، ص. 289.
- كشف الظنون لحاجي خليفة: ج. 1، ص. 463،686.
- شذرات الذهب لابن العماد: ج. 5، ص. 362.
- درر الحجال للإفراني: ص.60.
- إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي: ج.1، ص. 416، ج.2، ص.84.
- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي: ج.1، ص.571.
- معجم المطبوعات لسركيس: ج.2، ص. 196-197.
- ملحق تاريخ بروكلمان (بالألمانية): ج.1، ص. 808-809.
- الأعلام للزركلي: ج.4، ص. 128.
- معجم المؤلفين لكحالة: ج.5، ص.223.
- دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية): ج.3، ص.795.



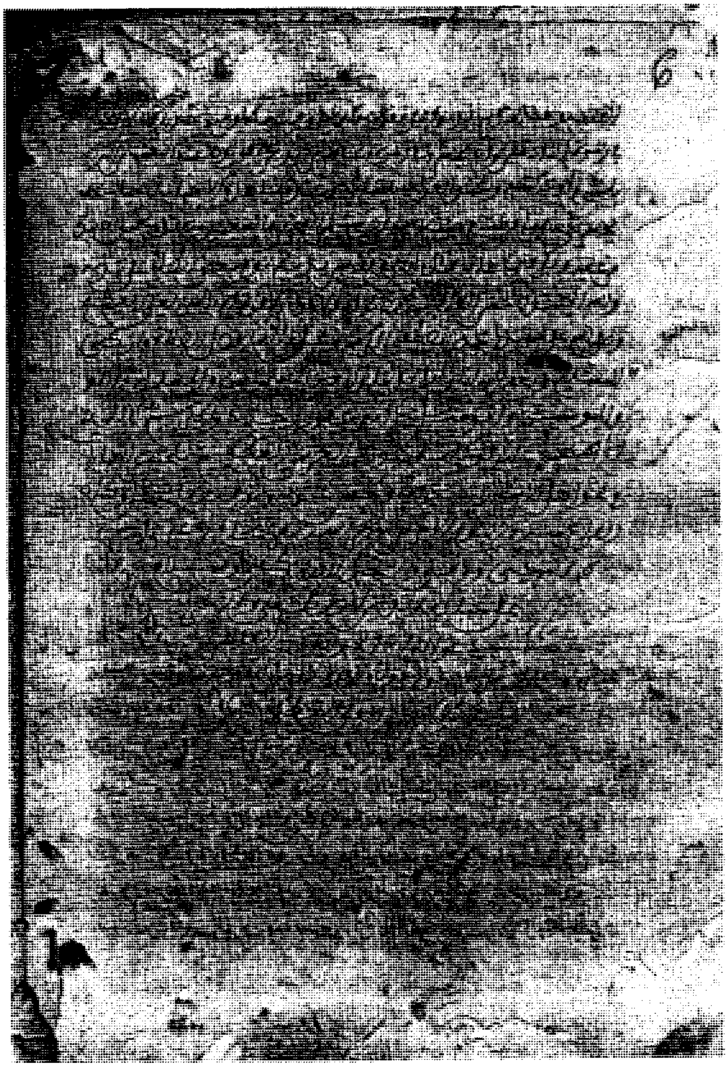
الصفحة الأولى من النسخة" أ "
الخزانة الحسنية بالرباط، رقم: 13225



الصفحة الأخيرة من النسخة " أ "
(الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 13225)



الصفحة الأولى من النسخة "ب"
(الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 868)



الصفحة الأخيرة من النسخة" ب"
(الخزانة الحسنية بالرط، رقم 868)

نص الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا[1] محمد وآله وصحبه، وسلم تسليماً[2].

قال الشيخ القدوة، العالم العلامة، سيدي عبد السلام المقدسي، رحمه الله تعالى، ونفعنا ببركاته[3].

الحمد لله الذي أودع الحكمة أهلها، وعلم آدم الأسماء كلها، وأوقفه[4] على المقصود من دائرة الوجود، فحل[5] شكلها، و[6]بين لنبيه حروف صروفها، ووسم اسمها، ورسم فعلها، فمنهم من شمر لوابل الغنيمة[7] وما رضي طَلها[8]، ومنهم من رضي بالهزيمة، فكلما عقد عقدة العزيمة[9] حلها. فزمرة أقبلت[10] على إصلاح اللسان، لتظهر فضلها[11]، وزمرة تجاوزت على جنان الجَنان، فرأت أغصان العصيان، من شجرة الطغيان، فقطعت أصلها، ثم نحت[12] نحو من أعلها، فعساها[13] تظفر بشفاها، ولعلها إن[14] يخاطبها شَفاها ومن لها.

---

(1) (ومولانا) ساقطة من ب.

(2) (تسليماً) ساقطة من ب.

(3) (قال الشيخ القدوة العالم العلامة... ونفعنا ببركاته) ساقطة من ب.

(4) (أوقفه) مخرومة في أ.

(5) ب: محل.

(6) (الواو) ساقطة من ب.

(7) ب: النعمة.

(8) ب: ظلها.

(9) ب: الهزيمة.

(10) ب: قبلت.

(11) ب: ليظهر فصلها.

(12) أ: نجت.

(13) أ: لعساها.

(14) أ: أو.

نحمده[1] على نعمه التي هدى إليها قلوب العارفين، وعلى وجود فضله أداها، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمداً[2] عبده ورسوله، الذي أرسله على جيوش الطغيان[3]، ففلها[4]، وإلى ليوث[5] الأوثان، فذلها.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه[6]، صلاة دائمة إلى يوم تضع كل ذات حمل حملها.

وبعد، فإن النحو عبارة عن القصد، والناس مختلفون في المقاصد والموارد. فواحد كان تقويم لسانه مبلغ علمه، وواحد كان تقويم جنانه أكبر همه، فذكرت في كتابي هذا ما يفرق بين الفريقين، ويوضح كلا[7] الطرفين، وفرقت بين اللحُن[8] واللحَن[9]، ليعلم أي[10] الفريقين أحق بالأمن.

وسميته: "تلخيص العبارة[11] في نحو أهل الإشارة[12]".

والله ولي الاستخارة[13]، ومجير من استجاره[14]، وصلى الله على سيدنا ومولانا[15] محمد وآله وصحبه، وسلم تسليماً.

---

(1) أ: أحمده على نعمه التي دلت على وجود فضله فاهته إلى وبلها وأشهد.
(2) أ: وأشهد أن محمداً.
(3) (الطغيان) ساقطة من ب.
(4) ب: فغلها.
(5) ب: وإلى ليثرب.
(6) (وأصحابه) ساقطة من أ.
(7) ب: كل.
(8) اللحن -بفتحتين-: الفطنة وسرعة الفهم، واللحن -بسكون الحاء-: الخطأ في الإعراب، ومخالفة وجه الصواب (المصباح المنير: ج. 2، ص. 756).
(9) (واللحن) ساقطة من ب.
(10) ب: ولعلم أن.
(11) ب: العبارات.
(12) ب: الإشارات.
(13) ب: الاستخارات.
(14) ب: استخاره.
(15) (ومولانا) ساقطة من ب.

باب الكلام وأقسامه
وعلامة[1] العَلم وأعلامه

اعلم - وفقنا الله وإياك - أنه لما كان لأهل العبارة نحو لتقويم اللسان، كان لأهل الإشارة نحو لتقويم الجَنان، فقال أهل العبارة: نحونا مفصل على ثلاثة فصول: أسماء، وأفعال، وحروف.

وقال أهل الإشارة: نحونا[2] محصل من ثلاثة أصول: أقوال، وأحوال، وأفعال.

فبدأ أهل العبارة بالأسماء، وقدموها على الأفعال، لأنها الأصل في الكلام[3]، لشيوعها[4]، وعمومها.

و[5]كذلك القوم، بدؤوا بالأقوال، وهي العلوم، لأنها مقدمة على العمل، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله"[6]، فأول ما أمرهم بالقول، وقال الله سبحانه وتعالى[7] لنبيه صلى الله عليه وسلم[8]: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[9]، فأول ما أمره بالعلم، وقال تعالى[10]: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[11]، فأول ما أقرأه اسمه. ثم أثمر لهم العلم بالعمل[12] الذي هو في رتبة الفعل من النحو. ثم أثمر لهم العمل الحال الذي هو في رتبة الحرف الذي جاء لمعنى في غيره.

---

(1) ب: علامات.

(2) (نحونا) ساقطة من أ.

(3) أ: أصل بالكلام.

(4) ب: لشرعها.

(5) (الواو) ساقطة من أ.

(6) "متفق عليه، من حديث أبي هريرة، وعمر، وابن عمر" (المغني: الباب الثاني من كتاب العلم، ج. 1، ص. 29).

(7) ب: الله تعالى.

(8) (صلى الله عليه وسلم) ساقطة من ب.

(9) محمد: 19.

(10) (تعالى) ساقطة من أ.

(11) العلق: 1.

(12) ب: ثم أثمر لهم العمل.

ولما كان الحرف جاء لمعنى في الاسم والفعل، كذلك الحال، إنما ورد بأمر[1] من الله[2] تعالى، لمعنى في العلم والعمل. فذلك فضلة في الكلام، وهذا فضل من الملك العلام. وهو[3] مبني على قوله صلى الله عليه وسلم: "من عمل بما علم[4] ورثه الله علم ما لم يعلم"[5].

باب الاسم واشتقاقه[6]

اعلم أن الاسم مشتق من "السمو" عند قوم، ومن "السمة"[7]، وهي العلامة، عند قوم.

و[8]كذلك[9] أسماء الخلق مشتقة من "السمة"، وهي العلامة[10]، لأن الله تعالى وسمهم بذلك. وأسماء الحق مشتقة من "السمو"، وهو العلو والرفعة[11]، لأنه علا[12] وسما بأسمائه وصفاته، فلا نظير له في أسمائه، كما لا نظير له في[13] صفاته. قال الله تعالى[14]: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[15].

فلما[16] أدخل الحق سبحانه وتعالى[17] عباده مكتب التعليم، فطالع آدم لوح الوجود، فقرأ: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[18]، وطالع محمد صلى الله

(1) (بأمر) مخرومة في أ.
(2) ب: إنما هو بأمر الله.
(3) ب: وهذا.
(4) أ: يعلم.
(5) "أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس، وضعفه" (المغني: الباب السادس من كتاب العلم، ج. 1، ص. 87).
(6) ب: وأقسامه.
(7) ب: وعند قوم مشتق من السمة.
(8) (الواو) ساقطة من أ.
(9) (كذلك) ساقطة من ب.
(10) (وهي العلامة) ساقطة من ب.
(11) (والرفعة) ساقطة من أ.
(12) ب: على.
(13) (أسمائه كما لا نظير له في) ساقطة من أ.
(14) ب: قوله تعالى.
(15) مريم: 65.
(16) ب: ولما.
(17) (وتعالى) ساقطة من ب.
(18) البقرة: 31.

عليه وسلم لوح الشهود فقيل له[1]: "يا محمد، نحن نظن[2] بك على كل موجود": ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[3].

فلما أُدب وهُذب، قيل له[4]: "يا محمد، قد عرفت بالأسماء[5] والصفات، فتعرف[6] إلينا بالذات[7]": ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾[8]، ﴿قُلِ ٱللَّهُ[9] ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[10]. فلما غاب عن الاسم، وجد المسمى، ولما أعرض[11] عن الفعل، قرأ الحرف المُغَمى[12]، ورأى المعنى الذي لا يسمى.

باب الاسم وأقسامه

اعلم أن الاسم ينقسم إلى صحيح ومعتل، ومعرب ومبني، ومنصرف وغير منصرف.

كذلك الأقوال؛ التي هي العلوم في نحو القوم[13]؛ متقسمة إلى صحيح ومعتل.

فالصحيح منها ما سلم من حروف العلة الثلاثة التي[14] هي: الواو، والياء والألف[15].

فإذا سلم لك[16] القول من واو الوسواس، وياء الباس[17]، وألف الالتباس، فقد صح قولك.

---

(1) (له) ساقطة من أ.
(2) ب: نقر.
(3) العلق: 1.
(4) (له) ساقطة من أ.
(5) أ: قد عرفنا الأسماء.
(6) ب: فتقرب.
(7) أ: الذات.
(8) العلق:3.
(9) ب: قل الله تعالى.
(10) الأنعام: 91.
(11) ب: عرض.
(12) ب: المعما.
(13) ب: كذلك الأقوال التي في نحو التي هي القوم العلوم.
(14) (التي) ساقطة من ب.
(15) ب: الواو والألف والياء.
(16) (لك) ساقطة من ب.
(17) ب: الإياس.

والصحيح منه حق الإعراب، وهو عند أهل العبارة عبارة عن البيان، وعند أهل الإشارة عبارة عن الكشف[1] والعيان.

فإذا صحت أقوالك من الاعتلال، فقد علمت علم اليقين، وأعطيت حكم الإعراب، ثم كشف[2] لك الحجاب، فشهدت[3] عين اليقين[4].

والمعتل شبيه[5] بالمبني.

فمن ألحق علمه علة الفَخَار، فقد أسس بنيانه على شفا جرف هار.

فصل فيما ينصرف وما[6] لا ينصرف

فالمنصرف ما قبل[7] الإعراب من كل وجه، وغير المنصرف من صرف عن القبول.

والعلل المانعة من الصرف تسعة، جمعها بعضهم في بيتين، فقال[8]:

جمع ووصف وتأنيث ومعرفة ... وعجمة ثم العدل[9] ثم تركيب

والنون زائدة من قبلها ألف ... ووزن فعل فهذا[10] القول تقريب

فهذا عند أهل العبارة[11]. وأما[12] معنى هذه العلل عند أهل الإشارة، فالجمع أن يريد[13] العالم جمع الدنيا، واجتماع الناس عليه[14]، وصرف وجوههم إليه[15]. والوصف أن يكون واصفاً لا متصفاً، يحب[16] بعلمه أن

(1) أ: إشارة.
(2) ب: وكشفت.
(3) ب: وشاهدت.
(4) (عين اليقين) ساقطة من ب.
(5) ب: شبه.
(6) أ: وفيما.
(7) ب: قابل.
(8) أ: يجمعها بيتان وأنشد.
(9) ب: جمع.
(10) ب: وهدا.
(11) (فهذا عند أهل العبارة) ساقطة من أ.
(12) (أما) ساقطة من ب.
(13) ب: أن مريد.
(14) أ: إليه.
(15) (وصف وجوههم إليه) ساقطة من ب.
(16) ب: يجب.

يوصف، ويقال عنه، فيعرف، والتأنيث أن يكون ساقطاً، مؤنث العزيمة، أكبر همه ما يأكله بعلمه. والمعرفة أن يعرف نعمة الله عليه[1]، ثم ينكرها بمعصيته، فتكون معرفته معرفة الكفار، قال الله تبارك وتعالى[2]: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[3]. والعجمة هو[4] أن يتعلم علماً فيكتمه[5]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[6]: "من علم علماً فكتمه، ألجمه الله بلجام من نار[7]"[8]. والعدل[9] عدوله عن الطريق القويم، والصراط المستقيم. والتركيب هو شائبة[10] علمه بجهله، وجده بهزله، والتباس[11] حقه بباطله، قال الله تبارك وتعالى[12]: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[13]. والنون والألف الزائدتان هي[14] أخطر العلل، وأعظم الزلل، فالنون نون العظمة، والألف ألف الأنانية[15]، وهو أن يقول: "أنا" و"نحن". ووزن الفعل هو[16] أن يزن[17] فعله، يعتقد[18] أن له حاصل[19]، وهو بعلمه إليه واصل.

---

(1) (عليه) ساقطة من ب.
(2) ب: قوله تعالى.
(3) النحل: 83.
(4) (هو) ساقطة من ب.
(5) أ: أن يخفي نعم الله عليه ولا يظهرها.
(6) ب: وقال صلى الله عليه وسلم.
(7) ب: النار.
(8) ورد في "الإحياء" بلفظ: "ألجم يوم القيامة بلجام من نار"، وعلق عليه العراقي بقوله: " رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان وصححه، من حديث أبي هريرة، قال الترمذي: حديث حسن" (المغني: الباب الأول من كتاب العلم، ج.1، ص.21)، وأخرجه السيوطي بلفظ: " من كتم علماً عن أهله ألجم يوم القيامة لجاماً من نار"، وعزاه إلى ابن عدي في الكامل عن ابن مسعود، ورمز إليه بالضعف (الجامع الصغير: حديث 8988،ج.1،ص.541)..
(9) ب: العدول.
(10) ب: هاشانية.
(11) ب: واتباع.
(12) ب: قوله تعالى.
(13) البقرة:42.
(14) أ: وهذا.
(15) ب: الإناث.
(16) أ: فهو.
(17) ب: يوزن.
(18) (يعتقد) مخرومة في أ، وفي ب: بعتقك.
(19) أ: حاصلا.

ومن اعتقد أنّ له حاصلٌ[1]، فهو غير واصل.

وهذه العلل متى وجدت في العلم؛ الذي هو نظير الاسم؛ منعته من الصرف للقبول[2]، و[3]أصرفته عن باب الوصول.

باب الإعراب والبناء

اعلم أن حكم الإعراب دائر على الحركات الأربع، وهو: الرفع، والنصب، والجر، والجزم.

ولما كان حكم الإعراب دائراً على الحركات الأربع[4]، كان مدار حركات[5] القوم على هذه الأربع، فكان حكم العارفين رفع هممهم إلى الله، وكان حكم العابدين نصب أبدانهم في طاعة الله، وكان حكم الزاهدين خفض نفوسهم تواضعاً لله، وكان حكم المحبين[6] جزم قلوبهم عن ما دون الله، وسكونهم مع الله.

واعلم أن[7] الإعراب ملحق بأهل البدايات[8]، لأنه يقتضي التغيير والتنقل من حال إلى حال. والبناء ملحق بأهل النهايات[9]، لثبوته ولزومه حالة واحدة. فالأول لأهل التلوين، والثاني لأهل التمكين.

باب المبتدأ والخبر

اعلم أن الاسم المبتدأ[10] أعطي رتبة التقدم، لتجرده عن العوامل

(1) أ: حاصلا.
(2) أ: منعته الصرف عن القبول.
(3) (الواو) ساقطة من ب.
(4) (وهو الرفع والنصب والجر والجزم... الحركات الأربع) ساقطة من ب.
(5) ب: كان مداً أو حركات.
(6) ب: المخبتين.
(7) ب: بأن.
(8) ب: البداية.
(9) ب: النهاية.
(10) ب: اعلم أن رتبة المبتدأ به.

اللفظية، فاستحق أن يبتدأ به، فأعطي من الإعراب حكم الرفع، لأنه مقدم على النصب والجر، فأعطي الأعلى للأعلى.

و[1]كذلك أسماؤه سبحانه وتعالى[2]، لما كانت مجردة، مقدسة عن[3] الحادثات الخَلقية، وكانت أزلية قديمة[4]، استحقت رتبة الأولية، فكان هو الأول[5]. ولما كانت أبدية؛ كما كانت أزلية؛ استحقت رتبة الآخرية، فكان هو الآخر.

فالمبتدأ والخبر كلاهما في الحقيقة واحد.

كذلك هو[6] سبحانه وتعالى. هو أول في آخريته، وآخر في أوليته.

ولما كان الاسم ينقسم إلى معرفة ونكرة، فالمعرفة ظاهرة بما استُدل عليها بعلامتها، والنكرة باطنة بما أُبهم من خفي مشكلاتها.

فكذلك الحق سبحانه وتعالى[7]، تعرف إلى خلقه بآياته[8]، ومصنوعاته، فكان هو الظاهر. ثم تنكر بعزيز ذاته، فكان هو الباطن.

ولما عُلمَت رتبةُ المبتدإ بتقديمه، أعطي رتبة الرفع لتعظيمه.

كذلك الحق سبحانه وتعالى[9]، استحق[10] القدم، لأنه أحدث الكل من العدم، فاستحق أن يرفع اسمه، قال تعالى[11]: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾[12]. وهو مذكور في الفرش[13]، وهو رفيع الدرجات ذو العرش.

---

(1) (الواو) ساقطة من أ.

(2) (وتعالى) ساقطة من أ.

(3) ب: مقدمة على.

(4) ب: وكانت وقديمة أزلية.

(5) (فكان هو الأول) ساقطة من ب.

(6) (هو) ساقطة من ب.

(7) (هو أول في آخريته وآخر في أوليته... فكذلك الحق سبحانه وتعالى) ساقطة من ب.

(8) ب: بآيته.

(9) (كذلك الحق سبحانه وتعالى) ساقطة من ب.

(10) ب: فاستحق.

(11) (قال تعالى) ساقطة من أ.

(12) النور: 36.

(13) ب: العرش.

باب الأفعال وأقسامها[1]

اعلم أن الفعل ينقسم إلى ثلاثة أقسام[2]: ماض، وحال، ومستقبل.

فالماضي ملحق بأمس[3]، والحال ملحق باليوم، والمستقبل ملحق بغد.

كذلك القوم، تقسمت أفعالهم على[4] هذه الثلاثة أقسام:

فقوم هممهم ما كان لهم في السابقة، فعملوا[5] على الخوف. وقوم هممهم ما يكون لهم في الخاتمة، فعملوا على الرجاء. وقوم علموا أن الاشتغال بما مضى، وبما[6] يأتي، تضييع[7] لحال الوقت، فخافوا من المقت، فعملوا على إصلاح الحال في الحال[8]، ثم علموا أن المقصود من الأفعال، إنما هو استعمال فعل الأمر، فلزموا من الفعل اللازم، و[9]الوقوف على أمره الجازم، لأن ما كان وما يكون، مستخرج من نون[10]: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[11].

ثم نظروا إلى فعل[12] الماضي، فإذا هو ملحق بالعدم[13]، فقالوا: "من نظر إلى فعله، وقع في الندم".

ثم نظروا إلى فعل الحال والاستقبال، فوجدوه تدخله[14] الزوائد الأربع؛ وهي[15]: الألف، والنون، والياء، والتاء. ففروا من اثنين، ولجؤوا

(1) ب: أقسامه.
(2) (أقسامه) ساقطة من أ.
(3) ب: بالاسم.
(4) ب: كذلك تنقسم أفعال القوم إلى.
(5) ب: فعلموا.
(6) ب: وما.
(7) ب: تضييعا.
(8) (في الحال) ساقطة من ب.
(9) (الواو) ساقطة من أ.
(10) ب: مستخرج من كن.
(11) البقرة:117، آل عمران: 47، 59، الأنعام:73، النحل:40، مريم: 35، يس:82، غافر:68.
(12) أ: الفعل.
(13) أ: بالقدم.
(14) أ: وجدوه يدخله.
(15) أ: وهو.

إلى اثنين، فلا يُدخلون ألفاً ولا نوناً أفعالَهم، ولا يقولون[1]: "أَفعلُ"، ولا "نَفعَلُ"، لأنهما لفظتان ودعوتان[2] متعرضتان[3] للبلوى. ولجؤوا في أفعالهم[4] إلى الياء والتاء، فقالوا في الفعل: ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[5]، وفي الحكم: ﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[6]، وفي التاء: ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ[7]﴾[8]، ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾[9]، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[10].

ولما كان الماضي حكمه النصب، علموا أن ماضي أفعالهم منتصب بين كفتي[11] عدله وفضله. فإما أن تميل به كفة الفضل، فيرجح، وإما أن يحرز بكفة العدل[12]، فبعيد[13] أن يفلح[14].

وأما فعل الحال والاستقبال، فإذا سلم من ناصب أو جازم[15]، فحكمه الرفع على كل حال.

كذلك القوم[16]، علموا[17] أن أفعال أحوالهم، متى دخلها عامل من عوامل[18] نفوسهم، علموا أنها عاملة ناصبة، ومتى اعترضها جازم[19] من محسوسهم، علموا أنها للشيطان ناصبة، ومتى[20] سلمت من ناصب الوسواس، وجازم الخناس، بقيت على حكم الرفع، فرفعته طيبة[21] الأنفاس،

(1) ب: ولا يقول أحد منهم.
(2) أ: لفظتا دعويتا.
(3) ب: معترضتان.
(4) ب: وتجري أفعالهم.
(5) آل عمران:40، الحج:18.
(6) المائدة:1.
(7) أ: العباد.
(8) الزمر:46.
(9) آل عمران:26.
(10) الإنسان:30، التكوير:29.
(11) أ: منتصبة بين كتفي.
(12) ب: وأن تميل به كفه.
(13) ب: فيعيد.
(14) أ: أن يرتحل.
(15) ب: وجازم.
(16) (كذلك القوم) ساقطة من أ.
(17) أ: فعلموا.
(18) أ: أعمال.
(19) ب: ومتى عرضها حازم.
(20) أ: ومتى ومتى.
(21) ب: طيب.

قال الله تبارك وتعالى[1] - وهو أصدق القائلين[2] -: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾[3].

باب الفاعل والمفعول

اعلم أن الفاعل من حدث منه فعل[4]، والمفعول من[5] وقع عليه فعل فاعل.

والفاعل حكمه الرفع، لأنه أول، فأعطي الأول للأول[6]، والمفعول حكمه[7] النصب، لأنه آخر، فأعطي الآخر للآخر.

ثم الفاعل واحد، ومفعولاته متعددة.

فنظر القوم إلى[8] المفعولات كلها، فعلموا أن لا بد لها من فاعل.

ثم الفاعل لا ينبغي له أن يكون إلا واحداً، إذ لو كان اثنين لاختلفا، قال الله تبارك وتعالى[9]: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[10].

ثم المفعولات كلها منتصبة في مناصبها التي نصبها فاعلها فيها، مستعملة بعامل: "كل ميسر لما خلق له"[11].

فما دام المفعول به[12] في رتبته: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾[13]،

(1) ب: قوله تعالى.

(2) (وهو أصدق القائلين) ساقطة من ب.

(3) فاطر:10.

(4) ب: من حدث نفسه بالفعل.

(5) ب: ومن.

(6) (فأعطى الأول للأول) ساقطة من ب.

(7) ب: وحكم المفعول.

(8) ب: في.

(9) ب: قال الله تعالى.

(10) الأنبياء: 22.

(11) رواه أحمد في مسنده، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، عن عمران بن حصين، والترمذي عن عمر، وأحمد في مسنده عن أبي بكر، ورمز إليه السيوطي بالصحة (الجامع الصغير:حديث 6358،ج.2،ص.396).

(12) (به) ساقطة من أ.

(13) الأحقاف:9.

كان من شأن المفعول له أن يعطيه حكمه، ويوفر له من رسمه قسمه.

باب الحال

وصف هيئة الفاعل والمفعول، ومن شرطه أن يكون نكرة، وأن يكون منصوباً[1].

فلما علم القوم أن الحال هي وصف هيئة الفاعل من حسن أو قبيح، فهموا من ذلك إشارة: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[2]. فعمدوا إلى أنفسهم، فأبرزوها في أحسن الهيئة، وجعلوها[3] في أجمل الصفات[4]. ثم إنهم نكروها[5] كي لا تعرف، وأبهموا كي لا تشتهر[6] وتوصف.

فأحوالهم أبداً في إصلاحها[7] منتصبة، ومعارفهم أبدا بستر النكرة محتجبة، قال الله تبارك وتعالى[8]: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾[9].

باب التمييز

التمييز هو تفسير النكرة المبهمة[10]، ومن شرطه أن تكون نكرة، وأن تكون منصوبة كالحال[11].

فلما علم القوم أن التمييز هو تفسير ما أبهم[12]، وتبيين[13] ما لم يكن

---

(1) أ: منصوباً كالحال، ب: منصرفاً كالحال.
(2) الحاقة:18.
(3) ب: وحلوها.
(4) ب: الصفة.
(5) أ: أنكروها.
(6) ب: تشهد.
(7) ب: صلاحها.
(8) ب: قوله تعالى.
(9) الشرح:7-8.
(10) أ: النكرة المفسرة المبهمة.
(11) ب: ومن شرطها أنها تتبع الموصوف في سائر الأحوال لارتفاقه.
(12) ب: ما انبهم.
(13) ب: ويتبين حكمه.

يفهم، عمدوا[1] إلى نفوسهم، فميزوا طيبها من خبيثها، وما فيها من كدرها[2]، ونفعها[3] من ضرها.

ثم عمدوا إلى علومهم، فميزوا حقها من باطلها، ومحكمها من[4] مشتبهها.

فلما حققوا ذلك وميزوه، تميزوا، وعلموا[5] منه التخليط[6]، وتحيزوا[7]. وعلموا أن التمييز لا يكون إلا بعد تمام الكلام، فما تحيزوا وتميزوا[8]، إلا بعد تمام العلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تفقهوا واعتدلوا"[9].

فلما تمت لهم رتبة التمييز، نصبهم الله لإصلاح عباده، وميزهم باستخلاص لوائه، قال الله تبارك وتعالى[10]: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[11].

باب البدل[12]

البدل عبارة عن الإيضاح، ورفع الالتباس، وحكمه حكم المبدل منه.

وهو على أربعة أضرب[13]: بدل الكل من الكل، وبدل البعض من الكل، وبدل الاشتمال، وبدل الغلط.

وهو عند أهل الإشارة، إشارة[14] إلى تبديل الصفات[15] المذمومة

---

(1) أ: فعمدوا.
(2) أ: مدرها.
(3) (ونفعها) بياض في أ.
(4) (من) بياض في أ.
(5) ب:فلما حققوا ذلك وميزوه علموا.
(6) (التخليط) بياض في أ.
(7) ب: فتميزوا.
(8) (فما تحيزوا وتميزوا) بياض في أ.
(9) لم أقف عليه.
(10) الأنفال: 37.
(11) (العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم... من الطيب) ساقطة من ب.
(12) موضع هذا الباب في "ب" بعد "باب العطف".
(13) ب: وهو أربعة على أضرب.
(14) (إشارة) ساقطة من ب.
(15) ب: الصفة.

بالصفات[1] المحمودة.

وهو على أربعة أضرب:

قوم أبدلوا[2] الكل بالكل، وما رضوا[3] من الكل إلا بالكل. فأولئك عوضوا عن الكل[4] بالكل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾[5]. فهم[6] الذين ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[7].

وقوم بدلوا البعض من الكل، فبدلوا[8] معاصيهم بطاعتهم.

وقوم بدلوا لذاتهم بمجاهداتهم[9].

وقوم بدلوا غفلاتهم بمراقباتهم، فعوضوا[10] عن ما بدلوا بحسن ما أبدلوا[11]، فقال لقوم: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[12]، وقال لقوم: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم[13] مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[14].

وقوم عبدوا الله، فكانت[15] عبادتهم مشتملة على خوف ورجاء، وكانت رغباتهم[16] في الجنة، ورهباتهم[17] من النار[18]. فكان هذا بدل الاشتمال[19].

---

(1) ب: بالصفة.

(2) ب: بدلوا.

(3) ب: وعارضوا.

(4) ب: عرضوا من الكل.

(5) القيامة: 22 - 23.

(6) ب: وهم.

(7) الأحزاب: 23.

(8) (البعض من الكل فبدلوا) ساقطة من ب.

(9) ب: بمجاهدتهم.

(10) ب: بمراقبتهم فعرضوا.

(11) (ما بدلوا بحسن ما أبدلوا) ساقطة من ب.

(12) الفرقان: 70.

(13) أ: فلنبدلنهم.

(14) النور: 55.

(15) أ: وكانت.

(16) ب: فكانت رغبتهم.

(17) ب: ورهبتهم.

(18) (فقال لقوم: فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات... من النار) موضعه في "ب" بعد (ببلوغ مراداتهم).

(19) (فكان هذا بدل الاشتمال) ساقطة من ب.

فعوضوا[1] على ما اشتملت عليه عباداتهم[2] ببلوغ مراداتهم[3]. فلما علموا[4] أنهم لم يريدوا بالجنة[5] بدلا، ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّتُ[6] ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾[7].

وأما بدل الغلط، فذلك بدل الكفار، ومن سخط عليه الجَبار[8]، فقال في حقهم: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[9]. فأبدل لهم جزاء ما أبدلوا[10]: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ[11] جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[12]، ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾[13].

باب الصفة

الصفة معنى الموصوف، والمراد بها[14] التخصيص والتفضيل[15]. ومن حكمها أنها تتبع الموصوف في سائر الأحوال لا تفارقه.

فلما علم القوم أن صفاته[16] سبحانه وتعالى قديمة بقدمه، أزلية بأزليته، لا تفارقه، وأن صفته كذاته، وذاته[17] لا تشبه الذوات، وصفاته[18] لا تشبه الصفات، فوصفوه بما يجب له من الصفات، ونفوا عنه ما يستحيل عليه من المحالات فلما وصفوه بما يليق بالربوبية، اتصفوا بما يليق[19] بالعبودية.

(1) ب: فعرضوا.
(2) ب: عبادتهم.
(3) ب: مرادهم.
(4) (علموا) ساقطة من أ.
(5) ب: في الجنة.
(6) ب: جنت.
(7) الكهف: 107 – 108.
(8) أ: من الجبار.
(9) البقرة: 108.
(10) ب: ما بدلوا.
(11) ب: بدلنهم.
(12) النساء: 56.
(13) الكهف: 50.
(14) أ: به.
(15) ب: التفصيل.
(16) ب: صفته.
(17) (وذاته) ساقطة من ب.
(18) ب: صفته.
(19) أ: بما لا يليق.

فاصطفاهم، وصفاهم[1]، ثم أخذهم عنهم، وسلبهم[2] منهم. فقام بنفسه مقام صفاتهم، وفاؤوا لموافاتهم[3]، فقال: "لا يزال[4] العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت له سمعاً وبصراً[5]، فبي يسمع، وبي يبصر[6]"[7].

باب العطف

الأصل في حروف العطف الواو. والمراد به[8] إلحاق ما بعد حرف العطف بما قبله في الحكم.

فتمسك القوم بأذيال حروف[9] العطف، وتوسلوا بشفيع الألطاف إلى واو الاستعطاف، ليتعطف عليهم، وينظر[10] إليهم.

فوسطت واو العطف بين المحب ومحبوبه، حتى جمعت بينهما على بلوغ مطلوبه. وبه كتبت بينهما بالعهود المصونة عقداً يتضمن: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[11][12]، وخلعت عليهم[13] خلع الأنعام المستمدة منه، من خزائن الله[14]: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾[15].

---

(1) أ: وصفاهم هم.
(2) ب: سباهم.
(3) ب: وجاء لموافقتهم.
(4) (لا يزال) ساقطة من ب.
(5) ب: كنت له سمعه وبصره.
(6) (فبي يسمع وبي يبصر) ساقطة من ب.
(7) رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ج. 1، ص. 382، ج. 2، ص. 195، 233، وختم الأولياء: ص. 332، والأمثال من الكتاب والسنة: ص. 133، وأدب النفس: ص. 110، ومنازل القربة: ص. 45، وعزاه العراقي إلى البخاري ومسلم (المغني: الباب السادس من كتاب العلم، ج. 1، ص. 87)، ورواه أحمد، وابن ماجه،، والبيهقي، وابو يعلى، والبزار، والطبراني، وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم في "الحلية"، مع اختلاف في بعض اللفظ.
(8) (به) ساقطة من أ.
(9) أ: حرف.
(10) ب: ينصر.
(11) المائدة: 54.
(12) أ: عهدهم يحبوهم ويحبونهم.
(13) (عليهم) ساقطة من ب.
(14) (الله) ساقطة من أ.
(15) المائدة: 199، التوبة: 101، المجادلة: 22، البينة: 8.

باب التوكيد

التوكيد عبارة عن[1] التحقيق، وإزالة التجوز[2].

وألفاظه[3] عندهم تسعة، وهي: نفسه، وعينه، وكله[4]، وأجمع[5]، وجُمَع، وجمعاء، وكلا، وكلتا، وعامة[6]

فلما كان التوكيد محققاً للشيء، مزيلا للتجوز، أكدوا[7] إيمانهم بالتصديق، وإخلاصهم بالتوفيق[8]، وآدابهم[9] بلزوم الطريق، ودنياهم بالتطليق، وجمعهم بالتفريق، وخُلقائهم[10] بالتمزيق، ودموعهم بالتدفيق، فقال فيهم[11]: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[12].

باب حروف الجر

وهي التي تدخل على الأسماء فتخفضها، مثل[13]: من، وإلى، وعن، وعلى، وما أشبهها.

---

(1) ب: من.
(2) ب: التجاوز.
(3) أ: وألفاظها.
(4) ب: كل.
(5) أ: جمع.
(6) (عامة) ساقطة من أ ب ("استعمل العرب -للدلالة على الشمول كـ "كل" - "عامة" مضافاً إلى ضمير المؤكد، نحو: "جاء القوم عامتُهم"، وقل من عدها من النحويين في ألفاظ التوكيد، وقد عدها سيبويه" شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ج. 2، ص. 212 – 213).
(7) ب: للتجاوز كذا.
(8) (وإخلاصهم بالتوفيق) ساقطة من ب..
(9) ب: وأدبهم.
(10) الخلقان: البالي من الثياب (لسان العرب: مادة "خلق"، ج. 10، ص. 89).
(11) (فقال فيهم) ساقطة من أ.
(12) النساء: 69.
(13) ب: وهي.

فأضافها القوم كلها إلى الله[1]، فقالوا: "بسم الله، و"بالله"، و﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾[2]، و﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[3]، و﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ﴾[4].

فكان عملها فيهم أن خفضت نفوسهم، فوضعتها مواضع[5] التواضع.

فلما خفضوا جناح الذل، خفضت لهم[6] الملائكة أجنحة التواضع[7]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الملائكة لتضع[8] أجنحتها لطالب العلم"[9].

باب " لا النافية وما فيها من الأسرار الخافية[10]

اعلم أن حكم "لا" النافية[11] نفي ما دخلت عليه.

فأدخلها القوم على صفاتهم[12] المذمومة فنفتها، ومروا بها على أفعالهم[13] المحمودة فمحتها. فلما محوا أفعالهم، أثبت الله لهم[14] أحوالهم. فهم بين محو نفوسهم[15]، طمس رسومهم، ومحو أفعالهم[16]. فنفوا عن أنفسهم الحول والقوة وأثبتوها لله، فقالوا: "لا حول[17] ولا قوة إلا بالله"[18].

---

(1) ب: لله.
(2) إبراهيم: 12.
(3) النحل: 53.
(4) الحج: 78.
(5) ب: فوضعت موضع.
(6) (لهم) ساقطة من ب.
(7) ب: أجنحتها بالتواضع.
(8) أ: تضع.
(9) أخرجه أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن أبي الدرداء (كنز العمال: حديث 28746)، وقال العراقي: "أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه من حديث صفوان بن عسال" (المغني: الباب الأول من كتاب العلم، ج. 1، ص. 19)..
(10) أ: الخفية..
(11) (النافية) ساقطة من أ.
(12) ب: أفعالهم.
(13) ب: صفاتهم.
(14) (لهم) ساقطة من ب.
(15) ب: أنفسهم.
(16) (ومحو أفعالهم) ساقطة من ب.
(17) (لا حول) ساقطة من ب.
(18) من أحاديث فضل الحوقلة قوله صلى الله عليه وسلم: "لا حول ولا قوة إلا بالله دواء =

ثم نظروا[1] إلى أصل[2] ما بني عليه[3] التوحيد، فإذا هو حرف النفي. فعلموا أنه بالنفي يثبت التوحيد، وبالمحو يرسخ التفريد. فدخلت كلمة "لا" على "إله"[4]، فنفتها فقالوا: " لا إله"[5]. ثم طولبوا[6] بالإثبات، فقالوا: كيف السبيل إلى الإثبات، ولا سبيل إليه[7]، إلا بدخول حرف النفي عليه؟ وكيف يثبت الشيء بالحرف النافي، وهذا متناف؟ فقيل[8]: "ها هنا معنى خافي[9]، وسر[10] شافي، وهو أن تأتوا[11] إليه[12] بألف التوحيد، فتدخلوها عليه، وتتوسلوا بها إليه[13]".

فلما دخلوا[14] بالألف على حرف "لا"[15]، صح لهم التوحيد، وثبت لهم[16] التفريد، فقالوا: "لا إله إلا الله".

وكان توسط الألف بين كلمتي[17] النفي والإثبات هو[18] طريق الخلاص إلى كلمة الإخلاص.

وإنما قلنا: "إن الألف هي[19] ألف التوحيد"، لأن فيها معاني[20]

= من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم"، رواه ابن أبي الدنيا في "الفرج" عن أبي هريرة، ورمز إليه السيوطي بالحسن (الجامع الصغير: حديث 9879، ج. 2، ص. 584).

(1) ب: فنظروا.
(2) أ: أصلي.
(3) (عليه) ساقطة من أ.
(4) ب: فدخلت كلمة لا إله إلا الله.
(5) أ: فقالوا إلا الله.
(6) ب: طلبوا.
(7) (إليه) ساقطة من ب.
(8) (وعليه وكيف يثبت الشيء بالحرف النافي وهذا متناف فقيل) عوضها في "ب": (فهذا مشافي فقالوا).
(9) ب: حافي.
(10) أ: ستر.
(11) ب: أن توتوا.
(12) (إليه) ساقطة من أ.
(13) (بألف التوحيد فتدخلوها عليه وتتوسلوا بها إليه) ساقطة من ب.
(14) أ: دخلوها.
(15) ب: إلا.
(16) (لهم) ساقطة من أ.
(17) أ: كلمة.
(18) ب: فهو.
(19) (هي) ساقطة من ب.
(20) أ: معان.

الربوبية، ودلالات[1] الألوهية[2]. وفيها معاني[3] الوحدانية والفردانية، لأنها[4] أول الحروف، وفيها معنى الأولية[5]، وهي أول ما أظهره الله في خطابه[6] لعباده في قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[7]، وهي أول اسمه سبحانه وتعالى[8] من الجلالة. وفيها معنى الآخرية، لأنها إن كتبت[9] آخراً، لم تتصل بشيء من الحروف. وفيها معنى السرمدية، لطولها وامتدادها. وفيها معنى الوترية[10]، لأنها تزدوج[11] بشيء من الحروف، لعدم المشابهة بينها وبينهن[12]. وفيها معنى القيومية والعدلية، لاستقامتها واعتدالها، فهو[13] القائم بالقسط سبحانه وتعالى. وفيها معنى الاستغنائية[14]، لافتقار الحروف إليها، واتصالهن[15] بها، ولم تتصل هي[16] بشيء منهن[17]، قال الله عز وجل[18]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[19].

باب في ألفاظ مختلفة[20] أفادت معاني مختلفة

مثل: نعم، وبئس، وحبذا، وعسى، وليت، ولعل[21].

---

(1) ب: دلالة.
(2) أ: الإلهية.
(3) أ: معنى.
(4) ب: وهي.
(5) (وفيها معنى الأولية) ساقطة من أ.
(6) ب: خطا.
(7) الأعراف: 172.
(8) (وتعالى) ساقطة من أ.
(9) ب: كانت.
(10) (لطولها وامتدادها وفيها معنى الوترية) ساقطة من ب.
(11) ب: تزوج.
(12) ب: بينهم.
(13) ب: وهو.
(14) ب: الاستغناء.
(15) ب: اتصالهم.
(16) (هي) ساقطة من أ.
(17) ب: منها.
(18) ب: قوله تعالى.
(19) فاطر: 15.
(20) ب: مؤتلفة.
(21) (ولعل) ساقطة من ب.

فنعم معناها المدح، وبئس معناها الذم، وحبذا معناها[1] التحبب، وعسى من أفعال المقاربة، ومعناها الترجي، ومثلها لعل، وليت معناها التمني. وهن ملحقات بالأفعال.

فعلم القوم[2] أن أفعالهم، على اختلافها، تتناولها[3] هذه الألفاظ. فـ "نعم" ملحقة بالعمل المحمود، قال الله تبارك وتعالى[4]: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[5]، وقال: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾[6]، وقال تعالى[7]: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[8].

و"بئس" ملحقة بالعمل المذموم، قال الله تبارك وتعالى[9]: ﴿لَبِئْسَ[10] ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾[11]، وقال في جزاء قوم[12]: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[13]، ﴿ذَٰلِكَ[14] جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾[15]، ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[16].

و"حبذا" مركبة من[17] "حب" و"ذا". فتحبب القوم إلى مولاهم[18] بحبه إياهم، وعلموا أنه حاضر معهم أينما كانوا، وحيث ما كانوا. فلما سئلوا عن محبوبهم قالوا: "ذا"، إشارة إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[19]، فركبوا من كلام "حب" و"ذا" "حبذا"، كما ركبوا ميم معيته مع كاف

---

(1) (معناها) ساقطة من أ.
(2) (القوم) ساقطة من ب.
(3) ب: تتنالها (وكتب ناسخ "ب" بهامشها: "لعله تتناولها")..
(4) ب: قوله تعالى.
(5) ص: 30،44.
(6) البقرة: 271.
(7) (تعالى) ساقطة من ب.
(8) الأنفال: 40، الحج: 78.
(9) ب: قوله تعالى.
(10) أ: فلبئس.
(11) الحج: 13.
(12) أ: وقال في جزائهم.
(13) الزمر: 72، غافر: 76.
(14) أ ب: أولئك.
(15) الكهف: 106.
(16) الأنفال: 16، التوبة: 73، الحج: 72، الحديد: 15، التغابن: 10، التحريم: 9، الملك: 6..
(17) (من) ساقطة من ب.
(18) ب: موليهم.
(19) الحديد: 4.

كميتهم، فقال: "وهو معكم أينما كنتم"[1].

و"عسى" من أفعال المقاربة، ومعناها الترجي[2]. فنظر القوم إلى أفعالهم المقاربة، وأحوالهم المتقاربة، فخلطوا حرارة الخوف ببرودة الرجاء، وجلسوا بين التخويف والتشويف[3]، يقتنعون[4] باليسير، وإن قل[5]، ويتعللون بـ "عسى"[6] و"لعل"، حتى جاءهم التشريف[7] بإشارة: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾[8].

ومثلها "لعل"[9].

و"ليت" معناها[10] التمني. فهم[11] أبداً بين تمني وتعني، وحركة وتأني، إن أعطي أحدهم[12] مناه، قال: ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي[13] مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ[14]﴾[15]. وإن مالت النفس إلى سواه، قال: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ[16] لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا﴾[17]، ﴿يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾[18]. وإن سبقه القوم إلى رضاه، قال: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[19].

---

(1) (فركبوا من كلام حب... وهو معكم أينما كنتم) ساقطة من ب.
(2) (ومعناها الترجي) ساقطة من ب.
(3) أ: التسويف.
(4) ب: يتبعون.
(5) (قل) ساقطة من ب.
(6) ب: ويتعلقون نفسا.
(7) ب: التشويف.
(8) التوبة: 102.
(9) (ومثلها لعل) ساقطة من أ.
(10) ب: معناهما.
(11) ب: فهما.
(12) ب: إن أعطى أحد.
(13) ب: وأن جعلني.
(14) (وجعلني من المكرمين) ساقطة من أ.
(15) يس: 26 - 27.
(16) (ويلتى) ساقطة من ب.
(17) الفرقان: 28.
(18) الزخرف: 38.
(19) النساء: 73.

باب الندبة

وهي تفجع يلحق النادب عند فقد المندوب. وحروفها واو بعدها ألف، وفي[1] آخرها الف بعدها هاء[2]، نحو: "وازيداه"[3].

وإنما جعل في أولها[4] ألف، وفي آخرها هاء[5]، ليقع الصوت[6] بين حرفين مديدين، فيطول صوته، ويمتد ندبه[7]، ويطول تفجعه، فيرحمه من يسمعه.

فلما علم القوم أن وجدان الذنب[8]، وفقدان القلب، يوجب الندب، ندبوا على فقدان قلوبهم، وفوات[9] مطلوبهم، حذراً أن يصبحوا في حزب[10] النادمين، وأن[11] يحشروا في زمرة النادبين،[12] الذين يقولون عند البعث من التراب: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾[13]، وعند قراءة الكتاب[14]: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾[15]، وعند معاينة[16] العذاب: ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ﴾[17]، وعند مشاهدة الأحباب للأحباب: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾[18].

فالسعيد من ندب قبل أن يندب عليه[19]، وفكر فيما له[20] وما عليه[21]،

---

(1) (في) ساقطة من أ.
(2) أ: واو.
(3) (نحو وازيداه) ساقطة من أ.
(4) أ: أوله.
(5) أ: وفي آخره ألف.
(6) ب: الوسط.
(7) ب: ويشتد نكبه.
(8) أ: الندب.
(9) ب: وفرت.
(10) ب: زمرة.
(11) (أن) ساقطة من أ.
(12) ب: الخاسرين.
(13) يس: 52.
(14) (يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا، وعند قراءة الكتاب) ساقطة من ب.
(15) الحاقة: 25.
(16) (معاينة) ساقطة من ب.
(17) الأنعام: 27.
(18) الزمر: 56.
(19) ب: من عليه.
(20) ب: فيما هاله.
(21) (وما عليه) ساقطة من ب.

قبل أن يوقف بين يديه: ﴿وَيَوْمَ[1] يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾[2].

والله المسؤول على[3] حسن العاقبة[4] مما يؤول، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[5].

وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا[6] محمد المصطفى الكريم، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً[7].

كمل كتاب "تلخيص العبارة في نحو أهل الإشارة"[8].

اللهم يا رب إني أسألك بنبيك صلى الله عليه وسلم، وأنبيائك، وأصفيائك، وجميع عبادك الصالحين، أن تعطينا مما أعطيتهم، ومننت به عليهم، بجودك وكرمك، يا أجود الأجودين، يا أكرم الأكرمين، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين.

وصلى الله وسلم، وشرف وكرم، ومجد وعظم، وبارك وأنعم، على مولانا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليماً.

---

(1) (الواو) ساقطة من أ ب.
(2) الفرقان: 27.
(3) (على) ساقطة من أ ب.
(4) ب: العافية.
(5) (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ساقطة من أ.
(6) (ونبينا ومولانا) ساقطة من ب.
(7) ب: وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم ويغفر الله لنا ولوالدينا وكافة المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم جواد كريم لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.
(8) أ: كمل كتاب الرموز ومفاتح الكنوز، ب: تم تلخيص العبارات في نحو أهل الإشارات بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل وكان الفراغ منه في اليوم الآخر من شهر الله صفر عام 1247.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين[1].

(1) (اللهم يا رب إني أسألك بنبيك... والحمد لله رب العالمين) عوضها في "ب" (انتهى ووفى والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)..

- مصادر التحقيق -

- القرآن الكريم.
- إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أدب النفس (منشور مع "كتاب الرياضة") لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، تحقيق آربري وعلي حسن عبد القادر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1366 هـ/ 1947م.
- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط. 4، 1979م.
- الأمثال من الكتاب والسنة للحكيم الترمذي، تحقيق محمد علي البجاوي، دار النهضة، القاهرة.
- إيضاح المكنون في الذيل عن كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف المعلم رفعت بيلكه الكليسي، طبعة مصورة بالأوفست، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.
- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، الجزء الثالث عشر، مكتبة المعارف، بيروت، ط. 2، 1977م.
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1410هـ/ 1990م.

- ختم الأولياء للحكيم الترمذي، تحقيق عثمان إسماعيل يحيى، منشورات "بحوث ودراسات بإدارة معهد الآداب الشرقية في بيروت"، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1965م.

- دائرة المعارف الإسلامية (باللغة الفرنسية)، الجزء الثالث، ليدن وباريس، 1975م.

- درر الحجال في مناقب سبعة رجال لأبي عبد الله محمد الصغير بن محمد الإفراني المراكشي، تحقيق حسن جلاب، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط. 1، 1421هـ/ 2000م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، الجزء الخامس، مكتبة القدسي، القاهرة، 1351 هـ.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، دار القلم، بيروت، ط. 1، 1408 / 1987.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، تصحيح شرف الدين يالت قايا ورفعت بيلكه الكليسي، مكتبة المثنى، بغداد.

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، ضبط وتصحيح بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1399هـ/ 1979م.

- لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، ط. 3، 1414هـ/ 1994م.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكي، الجزء الرابع، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، ط. 1، 1339هـ.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، تصحيح حمزة فتح الله، مراجعة محمد حسنين الغمراوي بك، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط. 6، 1926.

- معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

- معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، لأحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط.1، 2003م.

- معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف بن إليان سركيس، مطبعة سركيس، مصر، 1346هـ/ 1928م.

- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، منشور بذيل "الإحياء" للغزالي، وقد سبق توثيقه.

- ملحق تاريخ الأدب العربي (باللغة الألمانية) لكارل بروكلمان، الجزء الأول، ليدن، 1937م.

- منازل القربة للحكيم الترمذي، تحقيق خالد زَهري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط.1، 1423هـ/ 2002م

- نوادر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي، نشر عبد الرحمن عميره، دار الجيل، بيروت، ط. 1، 1412هـ/ 1992م.

- هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثنى، بغداد، 1955م.

حكم هواتف المريد

في إرشاد أهل البداية وأهل السلوك من العبيد

تأليف

أبي العباس أحمد بن عبد السلام الوزاني

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

الحمد لله الحكيم الودود، الذي جعل أولياءه ينطقون بجميل الحكم وموارد الشهود، والصلاة والسلام على سيدنا محمد منبع العلم اللدني وصاحب الحكمة البليغة والوفاء بالعهود، وعلى آله وأصحابه الذين شيّد الله بهم منار العرفان، وأفاض من قلوبهم على ألسنتهم جواهر الحكمة وجوامع الكلم في حضرة خصوصية الإحسان.

وبعد؛ فيقول أفقر الورى إلى اللَّهِ وأقل عبيده أحمد ابن الحاج عبد السلام بن الطيب بن محمد ضما المدعو سيدي محمد الحاج ابن محمد ضما المدعو سيدي محمد الشاهد ابن أحمد المدعو سيدي أحمد الشاهد ابن القطب الكبير والغوث الجامع سيدي محمد ضما المدعو مولاي التهامي الوازاني العلمي الإدريسي الحسني، لما توالت على قلبي تنوعات أسرار الحكم وأملاها الوارد علي في صورة قوالب التسجيع والرجز والنظم، فما وسعني إلا كتب ذلك بعد رجائي في الله أن يلهمني رشد الصواب في جمع ما هناك. ثم سطرت ذلك وأحصيت عدده فوجدته خمسمائة حكمة وتزيد على ذلك بنحو العشرة أو ثلاث وعشرين أو تنقص عن تلك العدة بنزر يسير.

وسميت مجموع ذلك كتاب حكم هواتف المريد في إرشاد أهل البداية وأهل السلوك من العبيد، وسمّيته أيضاً: مفتاح الورود في نيل أوطار المقصود.

أرجو من الله كمال القبول، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم من علّة

القيل والمقول بجاه سيدنا محمد ﷺ خير الأولياء والنبيين والرسل، وأن ينفع به العباد، ويلهمني وإياهم به طريق الرشاد وذلك بعد الاستعانة بالله، والتبري من الحول والقوة.

ما نصه: لم يكن محل لديه حتى لا يكون له انتهاء في سيره إليه، لم يصل أحد إليه حتى لا يكون له تعلق بسواه، لم يصل أحد إليه إلا بعد فتح أقفال قلبه من ظلمة الإشراك به. لم يصل أحد إليه حتى لا يكون إلا به ومنه وإليه، لم يصل أحد إليه حتى لا يدعي شيئاً سواه، لم يصل أحد إليه إلا بعد أن يتجدّد له في كل وقت آداب مع الله، لم يصل أحد إليه إلا بعد أن يتمّ كمال شكره لله، لم يصل أحد إليه إلا بعد عجزه عن إدراك كلّ ما لله، لم يصل أحد إليه إلا بعد أن تكون أوقاته كلّها شغلاً بالله، لم يصل أحد إليه إلا بعد أن يحب للناس ما فيه رضى الله، لم يصل أحد إليه إلا بعد أن يرى على الدوام أنه يتقلب في نعمة الله، لن يصل أحد إليه حتى يحطّ ثقل أموره بين يديه، لن يصل أحد إليه حتى يسلك جسر عقبة الدنيا والآخرة بالله، لن يصل أحد إليه إلا بعد موته عن شهوة نفسه وهواه، لن يصل أحد إليه حتى يجاهد نفسه وهواه، لن يصل أحد إليه حتى لا يرى جميع ما في الكون به ومنه وإليه، لن يصل أحد إليه حتى يزهد في كلّ ما سواه، لن يصل أحد إليه حتى يرى كشفاً وشهوداً أنه بين يديه. لن يصل أحد إليه حتى تحله مواهب رضاه، لن يصل أحد إليه حتى يجاهد نفسه ابتغاء مرضات الله، لن يصل أحد إليه حتى يسلم الأمور كلها لله، لن يصل أحد إليه حتى يرى في جميع أنفاسه منّة الله عليه، لن يصل أحد إليه حتى يجتمع قلبه عليه؛ لن يصل أحد إليه حتى تكون همّته في رضاه، لن يصل أحد إليه حتى يزهد في نعيم الدارين لديه، لن يصل أحد إليه حتى يذوق طعم شراب هجره ووصله في سيره لله.

ومن ذلك ما نصه: ما ثم إحسان أبدع من شاكلة الإنسان.

ومن ذلك ما نصه: ما أوصله بالله من مات عن شهوة نفسه وسقط تدبيره واختياره في حضرة ربه.

ومن ذلك ما نصه: من قربه الملك إلى حضرته غاب عن مصالح نفسه في شهود بحار محبّته.

ومن ذلك ما نصه: من اصطفاه ربه إلى عليّ حضرته تاب من جميع حسناته وسيئاته.

ومن ذلك ما نصّه: من دخل حضرة القرب من ربه تحير وتاه في بحار ملكوته.

ومن ذلك ما نصه: ما أبخلك يا ابن آدم على نفسك حيث خيمت في حضرة الجهل ولم تسلك طريق الاستقامة بربك.

ومن ذلك ما نصه: ما أقربك منه في حضرة شهود الإحسان وما أبعدك منه حيث أطلقت لنفسك العنان.

ومن ذلك: لقد أريد بك يا إنسان عظيم الامتنان ونفسك تريد التخييم في حضرة الخزي والهوان.

ومن ذلك: ما أقربك من نار الشهوات حيث خيّمت بنفسك في أرض المخالفات.

ومن ذلك: ما أوصلك بربك في حضرة ذلّ عبوديتك وشهود مساويك.

ومن ذلك: ما أحجبك عن ربك حيث أحاطت بك شهوات نفسك.

ومن ذلك: فاسكن أيها المؤمن في أرض خراب نفسك لتكرمها بعظيم إحسان ربك.

ومن ذلك: لقد أمدك ربك بجميل فضله حيث أشهدك ما له عليه من كمال نعمه.

ومن ذلك ما نصّه: فخيم أيها المؤمن في طريق القرب من ربك ولا تجعل له شريكاً من جهة نفسك.

ومن ذلك ما نصّه: فلتشاهد أيها المؤمن من جمال ربك في كل ما يرد من حضرته عليك.

ومن ذلك: لقد أحسن الله إليك أيها الإنسان حيث تأدبت بشريعة المختار من ولد عدنان.

ومن ذلك: لقد شرّفك ربك أيها الإنسان حيث أدخلك جنّة المعاني الحِسان.

ومن ذلك: لقد نلت من ربك كمال المراد حيث لم تأمن على نفسك من عواقب الطرد.

ومن ذلك: لقد جئت أيها الإنسان شيئاً إدّاً[1] حيث جعلت له شريكاً ونداً.

ومن ذلك: لقد أنعم عليك بجميل نعمه حيث أقامك في حضرة شكره.

ومن ذلك أيضاً: فكن في الظاهر ثابتاً لحكمته وكن في الباطن ناظراً إلى علم إطلاقه.

ومن ذلك: فلا تستأنس بأحد من خلقه لأن علمه تعالى لا يحاط به.

ومن ذلك: فلا تركن إلى كل ما سواه فإن أمره يتجدّد في كل لحظة.

ومن ذلك: لقد أحسن إليك بجميل إحسانه حيث أشهدك جميل صنعه.

ومن ذلك: لقد طلب منك وجود الأدب معه ليمنحك جميل ما عنده.

ومن ذلك: لقد أمرك بالإحسان إلى نفسك من حيث أمره لك باتباع شرع رسولك.

ومن ذلك: لقد أنزلك منزلة القبول حيث أدخلك إلى حضرته من طريق الرسول.

---

(1) الإِدُّ والإِدَّة بالكسر والتشديد فيهما: الداهية والأمر الفظيع. (مختار الصحاح 1/ 4).

ومن ذلك: لقد شيد لك منار التقوى لتدخل عليه من غير طريق الدعوى.

ومن ذلك أيضاً: لقد جدد لك الليل والنهار ليخرجك من عادة نفسك بتقلبات الأطوار.

ومن ذلك أيضاً: لقد أمرك بالتخلي[1] لتنال ما عنده من طريق شهود التجلي[2].

ومن ذلك أيضاً: لقد أمرك بصدق العبودية ليشهدك جميل تربيته لك في حضرات[3] الربوبية.

ومن ذلك ما نصّه: لقد أمرك بطاعته ونهاك عن معصيته ليأتي بك إليه على وجه كمال خدمته.

ومن ذلك: لقد أمرت أيها الإنسان أن لا تدعي ما ليس لك من وجوه مقامات الإحسان.

ومن ذلك: لقد علمت أيها الإنسان أن الدعوى تستجلب البلايا وعظيم المحن.

ومن ذلك: لقد أمرك أن تعمل بما تعلم ليهب لك علم ما لم تعلم.

ومن ذلك: لقد أمرك أن تقيد نفسك بطاعته ليمدك برضاه وكمال مواهبه.

ومن ذلك: من أراد الدخول إلى حضرته فليحسن الأدب في طريق السير إليه.

---

(1) التخلي: اختيار الخلوة والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق (اصطلاحات الصوفية للقاشاني بتحقيق الدكتور عاصم الكيالي).

(2) التجلي: هو إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه (اللمع للطوسي).

(3) الحضرة: تجلي الحق تعالى وهي عند الشيخ عبد الكريم الجيلي ثمان حضرات (انظر الإنسان الكامل، الباب التاسع والأربعون).

ومن ذلك: من أشرقت أنوار سعادته فليحسن الأدب في أطوار معرفته بربه.

ومن ذلك: من ذكر الله على وجه الإخلاص رماه صدقه في حضرة جميل الاختصاص.

ومن ذلك: من توجه إليه بصدق الطلب ألهمه وجوه الخير وكمالات الأدب.

ومن ذلك: من أتاه معترفاً بذنبه قبله وغطى قبحه بجميل حلمه.

ومن ذلك: خذ على نفسك بالحذر أيها الإنسان فإن الدعوى فيها مزيد امتحان.

ومن ذلك: خذ على نفسك بالحذر من شهوتك لِئلا تصدنك عن شهود جمال ربك.

ومن ذلك: لقد تاب الله عليك أيها الإنسان من حيث سبقية علمه فيك أن يعاملك بجميل الامتنان.

ومن ذلك: جاهد أيها المؤمن هواجس الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم بوارد الصدق الذي أتى من حضرة اليقين[1].

ومن ذلك: فخذ على نفسك بالحذر من السكون في أرض الغفلة والقطيعة لئلا يحجبك ذلك عن شهود جمال الطريقة والحقيقة.

ومن ذلك: لا تغتر أيها الإنسان بشهود كمالات الحقيقة لئلا يفضي بك ذلك إلى عظيم الزندقة.

ومن ذلك: لا تخيّم أيها الإنسان في أرض الطبيعة فإنه مكر واستدراج في حقك من حيث الوقوف مع التجربة.

---

(1) اليقين: هو السكون والاطمئنان لما غاب بناء على ما حصل الإيمان به وارتفع الريب عنه (لطائف الإعلام للقاشاني بتحقيق الدكتور عاصم الكيالي).

ومن ذلك: لا تأمن على نفسك من المكر والاستدراج في سائر الوجوه ولو في مزيد العلم والسكينة والاسترجاع.

ومن ذلك: لقد أدبك بأحسن آدابه حيث ألهمك الوقوف ببابه.

ومن ذلك: لقد أدبك بأحسن آدابه حيث أخرجك عن مذمومات نفسك بكمالات لطفه.

ومن ذلك: لقد أدبك بأحسن آدابه حيث تولاك في السر والنجوى بسابق عنايته.

ومن ذلك: لقد أمدّك بجميل لطفه حيث أخرجك من دائرة الجهل به.

ومن ذلك: فلا تسر أيها المؤمن من حيث ما أنالك من فضله ولا تحزن من حيث ما منعك بجميل حكمته فقد يكون ما نالك من فضله حجة له عليك عند حضور ميزان عدله، وقد يكون الذي أحزنك به هو جميل ما وهبه لك عند شهود كمال عاقبته.

ومن ذلك: لقد أمدك بأسرار القبول حيث أيدك بشريعة الرسول.

ومن ذلك: لقد أمدّك بجميل فضله لتشكره على ما أولاك به من نعمه.

ومن ذلك: لقد دعاك إلى حضرة القبول حيث أمرك بالوقوف على حدّ شريعة الرسول.

ومن ذلك: لقد أعطاك السكينة والوقار حيث أسقطك من حضرة التدبير والاختيار.

ومن ذلك: ما اختاره ودبره لك الشرع المطاع هو عين الصلاح لك بحسن الاتّباع.

ومن ذلك: لقد أدبك بكمال الأدب حيث ألهمك الخروج من حضرة العطب.

ومن ذلك: لقد أحسن الله إليك أيها الإنسان حيث أقامك بين يديه بعبودية الذلّ والانكسار.

ومن ذلك: لقد أعطاك ما وهبك من كمال شكره، فلا تقل شكري له ليس له عليّ حق فيه.

ومن ذلك ما نصّه: لقد أمدك بجميل الإحسان حيث أقامك في حضرة الكشف والشهود والعيان.

ومن ذلك: ربما كشف لك الحجاب عن أسرار مكوّناته فحجبت بذلك عن كمال شهود حضرته.

ومن ذلك: ربما أعطاك ثم منعك ليختبرك بوقوفك على عدم صحّة دعواك.

ومن ذلك: ما لك تهتم برزقك الذي هو ضامنه لك وتسعى بكليتك في إدراكه وهو قاسمه لك، فلا تنال منه في كلّ وقت إلا النصيب الذي قدره لك.

ومن ذلك: لم ذا كنت شكوراً له في حضرة الفرح والسرور وامتنعت من ذلك حيث أمدّك بأسرار القهر والفتور، مع أن الممد لك واحد في حضرتي السرور والفتور، إلا إن كان ذلك تجديد أدب منك في كل مشهد من تلوينات المقدور.

ومن ذلك: لقد أمدّك بكمال الأدب حيث عرفك بجميل الطلب.

ومن ذلك: لقد أدبك في سائر الحضرات لئلا تركن إلى سواه في سائر الحالات.

ومن ذلك: لقد أمدّك بتلوين آداب المقتضيات على حسب تجديد التجليات.

ومن ذلك: لقد أمدّك بالعمل المقبول حيث ألهمك الإخلاص فيه من علّة القول والمقول.

ومن ذلك: لقد لوّن لك الطاعات لينفق عليك بأنواع الخيرات.

ومن ذلك: لقد لوّن لك الطاعات لتكون وارداً عليه من طريق أنواع القربات.

ومن ذلك: لقد لوّن لك الطاعات ليظهر فضله عليك من سائر وجوه الخيرات.

ومن ذلك: لقد أحسن إليك كل الإحسان حيث صيرك في مصالح أهل الإيمان.

ومن ذلك: لقد أيدك أيها الإنسان بعنايته حيث وفقك بِجميل طاعته.

ومن ذلك: لقد قربك إليه بقرب حبيبه حيث شغلك بتعظيم أوامره ومحبة رسوله.

ومن ذلك: لقد أمدّك بأشرف الخصوصية حيث أقامك متخلقاً بذل العبودية.

ومن ذلك: لقد أمدّك بأسرار الوصول حيث أقامك في شرعة الرسول.

ومن ذلك: لقد وَفَّى لك بكل إحسان حيث مَنَّ عليك بأدب أهل العرفان.

ومن ذلك: لقد أمدك بكل قول سديد حيث ألهمك معرفة أطوار لطائف التوحيد.

ومن ذلك: لقد أمدّك بجميل الحالات حيث حَادَ بِكَ عن طريق المخالفات.

ومن ذلك: فكن أولاً ساعياً في صلاح قلبك لتكون آخراً ساعياً في صلاح غيرك.

ومن ذلك: فكن أولاً ساعياً في صلاح رعيتك لتكون ساعياً في إصلاح رعية غيرك.

ومن ذلك: فالزم التوبة على الدوام أيها المريد مما سواه لِتنَال كمال القرب منه وعظيم الدرجة عنده.

ومن ذلك: لقد سقاك الرسول من خالص شراب أحمديته حيث أدبك بآداب محمديته.

ومن ذلك: لقد فتح لك باب نعمة الشهود حيث أشهدك جلاله جمالاً معهوداً.

ومن ذلك: لقد سقاك من حضرة كمال القرب والامتنان حيث أشهدك بعض ما لسيدنا محمد من عظيم محاسن المنن.

ومن ذلك: لقد أمدك بعظيم الشهود حيث غيبك عن نفسك في مشاهدة أسرار الرسول المعهود.

ومن ذلك: لقد جردك بعنايته من سائر الذنوب حيث أقامك مستغرقاً في محبة آل حبيبه المحبوب.

ومن ذلك: لقد أمدّك بالمنى وعظيم السُّول حيث أقامك في خدمة الرسول.

ومن ذلك: لقد أمدك بكمال التوحيد حيث أشهدك تنوعات أسرار الوجود ترجع إلى شيء واحد.

ومن ذلك: لقد أَنْزَلك عنده في حضرة عظيم الخصوصية[1] حيث أقامك متمكناً في أرض العبودية.

ومن ذلك: لقد أمرك بمُجَاهدة الخواطر النفسانية لِيَمُدَّك بِمَحَاسِن الكَمَالاَت المحمدية.

---

(1) الخصوص: أهل الخصوص هم الذين خصهم الله تعالى من عامة المؤمنين بالحقائق والأحوال والمقامات، (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، د/ رفيق العجم).

ومن ذلك: لقد اصطفاك إلى حضرته من حيث استغراقك في شهود محاسن رحمانيته.

ومن ذلك: لقد اصطفاك من حيث استغراقك في شهود جماله ومن حيث البقاء(1) به والفناء(2) فيه.

ومن ذلك: لقد أمرك أن تتمشى في ظاهرك بظاهر النصوص وأباح لك في باطنك أن تتمشّى بِمُطلق شرعة الخصوص.

ومن ذلك: لقد أمدك بِمَحَاسِن التجليات حيث أشهدك سر تداخل أسرار الأسماء والصفات.

ومن ذلك: لقد أمدك بجميل التجليات حيث غيبك في شهود أسرار الأسماء والصفات.

ومن ذلك: لقد أوصلك ربك بكمال معروفه حيث رزقك جميل الفهم في أسرار كتابه.

ومن ذلك: لقد متعك بكل خير حيث عافاك في دينك ودنياك من كلّ ضير.

ومن ذلك: لقد توجك بتاج المعرفة به حيث أقامك في حضرة خالص عبوديته.

---

(1) البقاء يطلق ويراد به: رؤية العبد قيام الله في كل شيء.
فالبقاء أحد المقامات العشرة التي يشتمل عليها قسم النهايات لأهل السلوك في منازل السير إلى الحق تعالى، وهو مقام أرباب التمكين في التلوين الذي ستعرفه في باب التاء.
وعند حصول هذا التمكين لم يبق عليه الاسم ولا العبارة ولا الإشارة ليؤذن ذلك بتميز وإضافة فيبقى من لم يزل ويفنى من لم يكن، ولهذا كان مقام البقاء بعد الحالة المسماة بالفناء.
والبقاء مرتبة من يسمع بالحق، ويبصر به، المشار إلى هذه المرتبة بقوله: «بي يسمع وبي يبصر» (لطائف الإعلام للقاشاني).

(2) الفناء: هو اضمحلال ما دون الحق علماً ثم جحداً ثم حقاً. اللطائف الإلٰهية للدكتور عاصم الكيالي).

ومن ذلك: لقد اصطفاك بمدد[1] الشهود من حيث أقامك محباً ومحبوباً في حضرة الودود.

ومن ذلك: لقد أكرمك بعظيم القرب حيث أشهدك جميل صنع الربّ.

ومن ذلك: فلا تنكر إلا ما ذَمَّهُ لسان شرع الرسول المقرب لتكون مريداً لما يريده الربّ.

ومن ذلك: فإن كنت يا إنسان منكراً على أحد فالأقربون أولى بالمعروف من كلّ أحد.

ومن ذلك: فكن مؤدباً بآداب العبودية لتكون معظماً لجانب الربوبية.

ومن ذلك: لقد وفَّاك بحقك حيث أشهدك ما له عليك.

ومن ذلك: لقد دعاك إلى حضرة التوفيق حيث ألهمك جميل محاسن التدقيق.

ومن ذلك: لقد ألبسك جميل التقوى حيث حفظك من شبكات الدعوى.

ومن ذلك: لقد أدبك بأحسن آدابه حيث أشهدك تلونات حكمته.

ومن ذلك: لقد أدبك بأحسن آدابه حيث منعك من التفكر في ذاته.

ومن ذلك: لقد أدبك بأحسن آدابه حيث رمَى بك في بحار محبته.

ومن ذلك: لقد أدبك بأحسن آدابه حيث أشهدك جميل صنعه.

ومن ذلك: لقد أحسن إليك من سائر الجهات حيث غيبك في شهود أسرار الأسماء والصفات.

ومن ذلك: لقد استدعاك إلى مزيد الشهود حيث استعملك في حضرة

---

(1) المدد: المدد الوجودي يعني به وصول ما يحتاج كل ما سوى الحق تعالى من تجدد إمداده له تعالى بالبقاء مع الأنفاس (اللطائف الإلٰهية للدكتور عاصم الكيالي).

الوفاء بالعهود. لقد تجلى لك بأنواع الشؤون[1] ليخرجك عما تصرف إليه بالك من المؤون. لقد تجلى لك بمظاهر كمالاته لئلا تركن إلى غيره في شيء سوى محبة ذاته.

لقد أخرجك من حضرة الجحود حيث أنعم عليك بكمال الشهود، لقد أمدّك بأسرار المعرفة به حيث أشهدك كمال الأنس به. لقد أمدك بأسرار القرب منه حيث أنعم عليك بدوام طاعته.

لقد أمدك بكمالات الشهود حيث أنعم عليك بأوفا العهود.

لقد تجلى لك في سائر المظاهر لئلا تجهله في شيء من تعينات المقادر. لقد أحسن إليك قبل أن تكون فكيف لا يحسن الآن إليك وأنت مظهر للشؤون.

لقد كان متوليك في حضرة المخالفات حيث أنعم عليك بالخروج منها إلى حضرة جميل الطاعات. لقد أحسن إليك فيما مضى حيث استعملك فيما يرضى. لقد كنت أيها الإنسان ظلوماً جهولاً حيث رأيت نفسك فعالاً وفعولاً.

لقد عرفك بكمال ربوبيته حيث أقامك ملازماً لآداب عبوديته. لقد أمدك بكل إحسان حيث عرفك بما لك أو عليك أيها الإنسان. لقد أمدك بجميل أوصافه حيث لم يكن حول ولا قوة منك إلا به. لقد أمدك بما تحتاج إليه حيث كنت ملازماً للافتقار إليه.

لقد اختار لك قبل أن تختار فما يَجدِي لك الآن التدبير والاختيار. لقد اختار لك على لسان الرسول لئلا تنازعه فيما يريده منك بالقيل والمقول. لقد أحسن إليك أيها الإنسان بكل إحسان حيث أشهدك أن ما أبرزه للوجود كله من نعم الرحيم الرحمان.

---

(1) الشؤون ويقال: الشؤون الذاتية، ويعنون بها اعتبارات الواحدية المندرجة فيها في المرتبة الأولى، وهي التي تظهر في المرتبة الثانية، وما تحتها من المراتب بصور الحقائق المتنوعة.

لقد أحسن إليك في سائر الحالات حيث أشهدك جميل صنعه بك في سائر التقلبات. لقد أمدّك بعظيم الشهود حيث أشهدك جميل تقلبات حكمة الحكيم الودود.

لقد صيرك مجلى[1] لأسراره فإياك أن تنازعه في كمال مراده. فما لك أيها الإنسان تنازعه في مراده وأنت مخلوق كيف يشاء وفق مراده.

لقد أوجدك مظهراً لشؤونه فكيف تجادله فيما هو مراد له من مخلوقه.

لقد كذبت في دعوى محبته حيث ينام قلبك في ظلّ غفلاتك عنه. لقد أشهدك كمال مراده حيث أعطاك الفهم عنه والوقوف ببابه.

لقد مَنَّ عليك بكمال معرفته حيث أشهدك ما لديك من كمالات نِعَمِهِ. لقد أمدك بأسرار السعادة حيث صيرك من أهل الحكمة والإفادة. لقد استعملك في طريق النجاة حيث أشهدك ما له عليك من أداء الواجبات.

لقد أحسن إليك بموجبات الإحسان فلا تركن لغيره أيها المؤمن في كل أوان. لقد أمدك بأسرار لطفه حيث عافاك بجميل فضله. لقد أمدك بجميل عافيته حيث استدعاك للزوم طاعته. لقد أوفى لك بحقك حيث أعطاك ما يكفيك ومنعك ما يطغيك.

فكن به وله فيما تريد واصرف هوى نفسك في كل ما يريد. لقد استدعاك إلى حضرة الشهود حيث أشهدك تقلبات حضرة الحكيم الودود. لقد علمت ما يقابلك به من لطائف الإحسان فكن أنت به وله في سائر الشؤون والأحيان.

لقد استدعاك إلى مزيد الشهود حيث أشهدك ما أنعم به عليك من أسرار الحكيم الودود. أكرم الناس على ربه من وفاه شر نفسه. فالله تعالى حق أن يعبد ولو لم تكن هناك نعمة على أحد.

(1) المجلى: المظهر/ مرآة التجلي.

وإن شئت قلت على وجه المبالغة، فالله تعالى أحق أن يعبد ولو لم تكن هناك نعمة إيجاد ولا إمداد.

لقد أمدك بخصوصية رضاه حيث جعلك باراً بوالديك وراضياً على الله. لقد كَسَاكَ جلباب ستره حيث جعلك مشغولاً بطاعته.

لقد كَسَاكَ جلباب القبول حيث جعلك ممتثلاً لأوامر الرسول. لقد كساك جلباب الحياة حيث عرفك بما لك أو عليك في المحيا والممات.

لقد استدعاك إلى خصوص نعمه حيث ألقى عليك محبةً منه. لقد استدعاك إلى شهود جماله حيث أقامك في حضرة الأنس به. لقد أعطاك النصر والتأييد حيث تمحضت عبوديتك له في حضرة العبيد. لقد استدعاك إلى شهود عظمته حيث أخافك من عزّة سلطانه.

لقد وفى لك بنعمه حيث أشهدك أنك بين يديه. لقد شغلك به عنك في حضرة النعيم حيث أشهدك عظمة الحي القيوم الدائم. لقد أمدك بخصوصية الرضى حيث قال لك أيها الإنسان كن راضياً عني واقنع بما أرضى.

لقد أشهدك بحر جماله حيث أقامك تحت عرش سلطانه. لقد أعطاك نيل المرام حيث أشهدك كمال التأدب معه في كلّ مقام.

لقد أدخلك في سفينة النجاة حيث أخافك منه في المحيا والممات. لقد أحسن إليك في كل نفس فاللائق بك أن لا تطلب غيره في سائر الأنفاس. لقد ألقى عليك عظيم محبته لتنال ما عنده من جوده وكرمه. لقد أعطاك سلاح معرفته حيث أمدك بشهود عظمته. لقد استدعاك إلى حضرة الشهود حيث أنعم عليك بالشراب من حضرة الحكيم الودود.

لقد أحسن إليك أيها الإنسان حيث أسكنك في حضرة الإحسان. فلا تأمن مكره أيها الإنسان لئلا تندم وتعاقب بنكال الحرمان، فأي شيء يقابل إحسانه إليك ونعمه مجددة لك ومبسوطة عليك.

لقد متّعك الله بنور الهدى حيث حَادَ بِكَ عن طريق الردى، فجدد السير إليه في كل لحظة لتكون من الذين لا خوف عليهم عنده.

تمسك أيها الإنسان بحبل الله المتين فإنه نور لك وشفاء مبين. لقد أشرقت عليك أنوار معرفته حيث ألهمك تام الصدق والإخلاص في طاعته.

لقد استدعاك إلى حضرة القرب منه حيث أشهدك أن الكون مملوء بجمال حبيبه. لقد كان الله لك قبل أن تكون فما لك لا تكون به وله بعد أن قال لك: كن.

لقد كان الله لك في سائر الشؤون حيث قال في حقك: كن. لقد أَمَّنَك الله مما تخاف حيث أسكن في قلبك حب الأشراف. فساعد المقادير أيها الإنسان ليسلك بك مسلك نجاة وإحسان. لقد منَّ الله عليك أيها الإنسان حيث قال في حقك: «وَسِعَنِي قلبُ عبدي المؤمن»(1) يعني الإنسان.

لقد منّ الله عليك أيها الإنسان حيث جعلك مركزاً لواردات أسراره الحسان. لقد جَادَ بِكَ الزمان أيها الإنسان حيث صرت مظهراً لكمالات العرفان. لقد خيمت في حضرة المقربين حيث تأدبت مع كل مظهر من العالمين.

لقد توفاك الله على ملّة الإسلام حيث أقامك جاداً في الوصول إلى معرفة حبيبه عليه السلام. لقد تولاك الله عند كل شيء حيث كنت متوكلاً عليه ومفتقراً إليه في كل شيء. لقد دامت محبة الله لك أيها الإنسان حيث كنت منحرفاً عن طريق الطاعات والعصيان. لقد أدخلك مدخل الصديقين حيث شغلك بنشر محاسن سيدي المرسلين.

---

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء، ضمن حديث رقم 1884 [2/ 129] وحديث رقم 2256 [2/ 255] ولفظة (ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن) وأورده الديلمي في مسند الفردوس حديث رقم 4466 [3/ 174] وأورده غيرهما.

لقد وفى لك بنعمة القبول حيث منَّ عليك بواردات محاسن الرسول. لقد منَّ عليك بكمال نعمه حيث أعطاك الورد والوارد والمورود وجميل الورود. لقد أمدك بنوال القبول حيث جعلك مستغرقاً في أسرار الرسول. لقد وسع الله عليك أيها الإنسان حيث فتح أقفال قلبك بمواهب العرفان. لقد أحسن الله إليك حيث جعلك مؤمناً ومجاهداً لنفسك. لقد لوّن لك مظاهر الأقدار ليتم لك فهم كمالات الأسرار.

لقد لوّن لك شؤون الأقدار لئلا تركن إليه من وجه التدبير والاختيار. لقد لوّن لك شؤون الأقدار لتكون راضياً عنه فيما يدبره لك ويختار. لقد لوّن لك الطاعات لتكون راضياً عنه في سائر الحالات. لقد لوّن لك معاني الأسرار لتجدد السير إليه في سائر الأطوار.

لقد جدّد لك معاني الأطوار لتظهر فائدة ترقيك في علم الأسرار. لقد نَفَى عنك الأغيار[1] لتظهر فائدة ترقيك في علم الأسرار. لقد أمدك بمعرفة الرسول حيث جعلك جاداً في طلب الوصول. لقد ميزك بأطوار الخصوصية حيث جعلك منقاداً إليه في سائر أحكام الربوبية.

لقد تولاك في السر والعلانية حيث أقامك متأدباً بين يديه في حضرة العبودية. لقد تولاك بكمالات القرب وأنواع التخصيص حيث ألزمك الصدق والإخلاص ومحبة أهل التخصيص. لقد توالت عليك أسرار الرحمات حيث أشهدك وجوه إحسانه إليك في سائر الحالات. لقد استنار قلبك بمعرفة الله حيث كنت مؤمناً بطريقة أهل الله. لقد امتازت لك رتب الخصوصية في التخلق بأخلاق كمالات العبودية.

مَنْ محق شهوات نفسه مِنْ الدعوى أتت مواهب الخيرات تَسْعَى لديه في حضرة التقوى. لقد جدد لك نعمة الإيمان حيث جعلك من أهل الشهود

(1) الأغيار: جمع غير ويراد بها كل ما سوى الله تعالى من المخلوقات (اللطائف الإلٰهية).

والعيان. لقد تمم نعمه عليك حيث أقامك تحت ميزان الشريعة لديك. لقد استدعاك إلى حضرة القبول حيث فتح عين قلبك بمعرفة أسرار الرسول.

لقد أوجدك بكمال محبوبيته لتكون عظيم الحيرة في إطلاق شؤون ربوبيته. لقد أوجدك بصالح قدرته ليعرفك جميل ما أودعه فيك من آياته. لقد أوجدك ببدائع حكمته ليريك جميل صنعه في آياته. لقد طوى عنك شهود كمالاتك لتكون به وله في سائر حركاتك وسكناتك.

لقد تمّم عليك حيث أشهدك مواهب فضله لديك. لقد منحك مواهب الخيرات حيث أقامك ملازماً للطاعات. لقد منحك جلباب القبول حيث أشهدك جميل ما منحه إياك من أسرار الرسول. لقد أتم نعمه عليك حيث ردّ عنك سهام مَن بَغَى عليك. لقد حجبك عن شهود كمالاتك لئلا ترى نفسك على أبناء جِنسِك. لقد أقامك بحسن تدبيره حيث جعلك من خيار عبيده. لقد توجك بتاج العز والكرامة حيث ألزمك التمسك بطريق الاستقامة.

عليك بملازمة الصدق في الأحوال كلها لترى جميل صنع الله فيها. لقد ألهمك إلى عظيم رشده حيث استعملك في طريق عبوديته.

لقد وفى لك في عاقبة الأمر بما تحب حيث ألهمك الآن إلى العمل بما يحب. لقد كشف لك عن نور بصيرتك حيث قلدك سيف شريعة رسولك. لقد عاملك بلطائف إحسانه حيث أسكَنك جنة معاني أسراره. لقد أظهر جميل فضله عليك لتشكره على ما له من نعمه لديك. لقد أمدك بكمالات الخيرات حيث شغلك بما يعنيك في سائر الحالات.

لقد أمدك بأنواع المعافاة حيث جعلك شاكراً له في سائر الحالات. لقد أمدك بما تطلب من الرضى حيث طلبته يدبر لك وعنك ما يرضى. لقد أمدك بعظيم النوال حيث لم تخالفه في السر والإعلان. لقد أمدك بأنواع الإحسان حيث نهاك عن طريق الطغاة والعصيان. لقد أمدك بمعرفته أيها الإنسان حيث

كنت به وله في سائر الأحيان. لقد أمدك بشهود الحقيقة حيث أنار قلبك بمعرفة الطريقة.

لقد استدعاك إلى حضرة جميل الأنس به حيث ألهمك الصدق والإخلاص في العمل بكتابه. لقد اصطفاك الزمان أيها الإنسان من حيث إعطاؤه إياك رتبة الشهود والعيان. لقد أنامك في ظل الشهود حيث أخرجك من شبكات العقل والقيود.

لقد استودعك ربك طريق الهدى فلا تعدل عن ذلك إلى طريق الردى. لِمَ قَامَ بك أيها الإنسان داءُ الحسدِ أما علمت أن نفسك هي أعدى عدوك من كل أحد. لقد كان الله في كلّ حين أيها الإنسان حيث فررت من نفسك من جهة الطغاة والعصيان.

لقد تجلّى لك ربك في كل مظهر أيها الإنسان لئلا تجهله في بعض الأحيان. لسان حال القدرة يناديك أيها الإنسان لا تأمن مكر الله في سائر الشؤون والأحيان. لسان حال القدرة يناديك أيها الإنسان أن لا تطغى على أبناء جنسك بما ظهر فيك من العرفان. لسان حال القدرة يناديك أيها الإنسان: احذر نفسك من الركون إلى غير الله في سائر الأحيان.

لقد أعطاك مزيد شكره حيث ألهمك طريق القرب وكمال التقريب إليه. فلا ترضى لنفسك بطغيان النفس أيها الإنسان بل كن خير معين عليها لتنال رضى الرحيم الرحمان. لقد جاد بك الزمان يا فلان حيث طاب خُلُقُكَ مع كل إنسان. لقد وفى لك بكل نعمة حيث جعلك من أهل المعرفة به. لقد أظهر فيك جميل عنايته حيث أعطاك مواهب خصوصيته.

لقد أمدك بتلوّنات أسراره حيث سقاك من حضرات أسمائه وصفاته. لقد أمدك بكمال صديقية الصديقين حيث أعطاك حسن التعبير عن كمالات سيد المرسلين. لسان أحديته يقول لك: يا فلان كن عبداً لي في سائر الأحيان.

سر محبوبيته لك يجتبيك به وسر مخالفتك إياه يضلك عن طريقه.

لقد ألجمك بلجام قدرته حيث جعلك محكوماً عليك بإرادته. لقد ألهتك الأماني والغفلات يا إنسان حيث لم تعلم ما هو مُرادٌ منك في سائر الأحيان.

لقد ظهرت مكارم أخلاقك يا إنسان حيث جددت الأدب مع الله في سائر الشؤون والأحيان. لقد أمدك بكل جَميل حيث جعلك لم تركن إلى سواه في المقام والرحيل. لقد أمدك بخوارق العادة حيث لم تركن إليه في كل عادة. لقد أمدك بجميل قدرته حيث جعلك عاملاً بما شرعه لك على لسان رسوله. لقد أمدك بخصوصية الإحسان حيث جعلك من أهل البرور بالوالدين وكل إنسان. لقد أمرك بالتعبد إليه مع كمال صدق الإخلاص لِيَمُنَّ عليك بعظيم المقامات في حضرة الاختصاص. لقد أمدك بعظيم طاعته حيث جعلك من أهل مشاهدته. لقد أمدك بنوافل الخيرات حيث جعلك مفتقراً إليه في سائر الحالات. لقد أمدك بعظيم المزايا حيث جعلك لا تركن لغيره في سائر العطايا. لقد أمدك بأسرار التوحيد حيث جعلك طالباً منه التأييد فيما يريد.

لقد أمدك بكمال معرفته حيث تأدبت معه في كل طور من تجليات ربوبيته، فما لك وللخوض بعقلك يا إنسان فيما يقتضيه دوران حكمة الواحد المنان، فقف عند الحيرة أيها الإنسان ولا تغترّ بعقلك فيما يقتضيه من الزور والبهتان. فقف عند الحيرة أيها الإنسان فإن لله في كلّ نفس شؤوناً كلها إحسان.

انظر بعين الاعتبار أيها الإنسان لتزداد علماً بالله في سائر الأحيان. لقد أمدّك بنور عقلك حيث قلل لك من شهوات نفسك. لقد اصطفاك الله أيها الإنسان حيث كنت مظهراً لكمال شؤونه الحسان، فلا تدنس نفسك بمخبئات العصيان لأنها تصدك عما تجنيه من ثمرة محاسن العرفان.

لقد أمدك بما تريد حيث سَلَّمْتَ انقيادك إليه فيما يريد. لقد نوديت يا إنسان بأن تكون على حذر من طغيان اللسان. لقد نوديت يا صاحب سرور بأن لا تأمن مكر الله في سائر الأعصار والدهور. لقد نوديت يا إنسان بأن تكون

مشفقاً على نفسك من ظلمة الجهل والطغيان. لقد سَلِمْتَ من ضروب الامتحان حيث لم تركن لغيره في كل شيء من الشؤون والأحيان. لقد سلمتك المقادر من الآفات حيث لم تركن إليه في شيء من مظاهر الحالات.

لقد استدعاك إلى حضرة جماله حيث أشهدك كمال لطفه في حضرة جلاله. لقد أمدك بتجديد السير إليه حيث علمت أنه لا انتهاء في الوصول إليه. لقد أمدك بتجديد الأدب حيث لم تأمن على نفسك في كل حال من العطب. لقد أمدك بموجبات الوصول حيث ألزمك التحفظ على الأصول. لقد نوديت يا صاحب سرور فلا تجهلني في شيء ولا تكن بي مغروراً. لقد سعدت بك أقوام أيها الإنسان حيث كنت الآن خليفة الرسول في الزمان. لقد طاب مقرك في الأرض أيها الإنسان حيث كنت ناصحاً لعباد الله المؤمنين بالإحسان.

لقد استودعك جميل محاسنه حيث أقامك في حضرة القرب منه. لقد طاب مقرك في أرض العبودية حيث كنت سالماً من منازعة أحكام الربوبية. لقد طابت بك الأكوان يا إنسان حيث كنت إمام أهل الزمان. لقد طابت بك المكونات حيث صرت أنت المقصود من عالم الأرض والسماوات. لقد طاب بك الوجود حيث تبحرت في كمالات الشهود. لقد طابت محاسن علمك بالله حيث صرت إمام أهل الحيرة في الله.

لقد طاب الوجود بذكرك حيث صرت تعطي الأدب لكل مظهر بكمال خُلقك. لقد أحسن الناس في الثناء عليك حيث حببتهم فيك بجميل ما لديك. لقد صرف عنك جميع البلايا حيث جعل هواك تابعاً لهواه فيما تريده من العطايا.

لقد أمدك بالخير المطلوب حيث جعلك من أرباب القلوب. توضأ بماء شهوده لتنال شهود كماله في جميع مظاهر العالم ووجوده. لقد واساك بمعروفه حيث جعلك من أهل العلم به. لقد واساك بجميل لطفه حيث أدبك بمعرفة أسراره.

لقد أعطاك أحسن العطايا حيث أنعم عليك بعدم أن ترى لنفسك جميل المزايا. لقد أنزلك منزلة التقوى حيث حفظك من الدعوى. لقد أمدك بتطهير القلوب حيث جعلك محلاً لواردات الغيوب. لقد جعلك من نجباء عصرك حيث ألهمك الصدق وكمال الإخلاص في معاملتك. لقد أمدك بسعادته حيث جعلك من أبناء خصوصيته. لقد أمدك بالفضل العظيم حيث جعلك خليفة صَاحِبَ الخُلُقِ العظيم. لقد استدعاك إلى خصوصية الشراب من حضرة جماله حيث أدبك بآداب جلاله. لقد أعطاك سر خصوصيته حيث ألزمك العمل بطاعته. لقد أمدك بفهم كمالات الأسرار حيث منعك من التدبير معه والاختيار.

لقد أعطاك نيل المراد حيث أمدك بكثرة الاستعداد. لقد أقام بك شعائر الدين حيث جعلك متأدباً بآداب سيد المرسلين. لقد أهلك لكمال معرفته لتشاهده متصرفاً في مملكته. لقد أهلك لعظيم الخصوصية حيث أمدك بأوصاف كمالات العبودية. لقد أعطاك ثواب الجهاد حيث أمدك بكثرة الاستعداد. لا تر لنفسك أيها الإنسان مزية لئلا يخرجك ذلك عن طاعة رب البرية. لا تر لنفسك مزية على أحد فإن خزائن الفضل بيد الواحد الأحد. لا تر لنفسك كبير عمل لئلا تكون مشركاً به فيما مدك به من العمل. لقد وسع عليك بأسرار معرفته، فلا تدنس قلبك بما يخالف شهود عظمته. لقد متّعك بخالص الأسرار حيث تركت معه التدبير والاختيار. لقد متعك بخالص العمل حيث تركت منه جميع العلل.

لقد أتاك بالعمل المقبول حيث أخلصته من سفسفة شقشقة[1] القول

(1) الشقشقة: لهاة البعير ولا تكون إلا للعربي من الإبل، وقيل: هو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، والجمع الشقاشق، ومنه سمِّيَ الخطباء شقاشق شبّهوا المكثار بالبعير الكثير الهدر. وفي حديث علي رضي الله عنه: أن كثيراً من الخطب من شقاشق الشيطان فجعل للشيطان شقاشق ونسب الخطب إليه لما يدخل فيها من الكذب. (لسان العرب).

والعقول. لقد أمدك بخالص المراد حيث جعلك كثير الطاعة والاستعداد. لقد أمدك بعظيم أنوار الإيمان حيث جعلك كثير الفهم في أسرار القرآن. لقد أمدك بكرامة الإيمان حيث أعطاك الإشارة والفهم الخالص في القرآن. لقد أمدك بكمال رتب الإيمان حيث أعطيت جميل التعبير عن محاسن القرآن. لقد استولى عليك بنور جماله حيث أشهدك الوجود يتقلب في أطوار إحسانه. لقد استولى على قلبك بنور معرفته حيث أعطاك جميل الفهم في أسرار كتابه، فما لك أيها الإنسان لا تشاهد جميل صنعه ونور حكمته ملأ الوجود بخفي لطفه.

لقد أمدك ربك بأسرار الوفاق حيث حَادَ بِكَ عن طريق النفاق. لقد جذبك إليه ببديع حكمته حيث جعلك من أهل جُلسائه. لقد أعطاك تمام القبول حيث جعل باطنك موافقاً لما جاء به الرسول. لقد أعطاك صدق الاعتقاد حيث لم يجعل فيك حظاً للعناد. لقد أعطاك شرف الحياة حيث جعلك تخافه في المحيا والممات. لقد تولاك بجميل معاملته حيث جعلك من أهل شريعة رسوله. لقد واساك بجميل معاملته حيث كنت في حضرة الأنس به. لقد طهر الله قلبك بماء الشهود حيث كنت من الذين صدقوا الله في العهود. لقد أمدك بكمال الإحسان حيث أعطاك التصديق بكُمَّل الرجال والنسوان.

لقد وفى لك بما يصلح شؤونَك فإياك ومنازعته في شيء مما يعرض لك. فقد اختار لك أن لا تختار لأن ما اختاره لك هو أشرف ما تختار. لقد أعطاك التفهم في أسرار العلوم حيث جعلك تخافه في كل معلوم. لقد بدل لك جميل معروفه لتكون شاكراً له على ما أولاك به من نعمه. لقد أعطاك جلباب القبول حيث ألهمك العمل بواردات النقول. لقد أعطاك حسن التصرفات حيث ألهمك العمل بجميل المعاملات. لقد أمرك أيها الإنسان بِالخُلُقِ الجميل حيث نهاك عن غيره في المقام والرحيل. لقد أمدك بالستر الجميل حيث لا ترى لنفسك حالاً ولا مقالاً في المقام والرحيل.

لقد أمدك بجميل المعروف حيث ألهمك العمل بطريق التصوف. لقد متعك بوفور عقلك حيث جَادَ بك على أبناء جنسك. لقد أمدك بالفهم الخاص

حيث تولى أمرك في حضرة الاختصاص.

لقد أمدك بعلم الأذواق حيث لم تختر لنفسك شيئاً سواه بالاتفاق. لقد طهرك بماء الغيوب حيث جعلك من أرباب القلوب. لقد استدعاك لوافر النعم حيث جعلك شاكراً له في كلّ مقام. لقد شغلك بالفوائد حيث فرغك من الوقوف مع العوائد. لقد أمدك بأفضل ما تختار حيث اكتفيت بعلمه فيك أنه هو المختار. لقد أمدك بما تختار حيث جعلك محباً لسلالة النبي الهاشمي المختار، فكيف بك لا تخافه أيها الإنسان وهو ممدك بكل خير في سائر الأحيان، فكيف بك أيها الإنسان أن لا تشكر إحسانه إليك في سائر الأحيان. لقد ألهتك الأماني يا إنسان حيث لم تطلب رضاه عنك في سائر الأحيان.

لقد غرك بربك الغرور حيث لم تطلب معرفة ربك الغفور. لقد أمدك بعظيم جُوده حيث جعلك من أهل محبته وشهوده. لقد أمدك بنيل مراده حيث أقامك مخلصاً في حضرة عبوديتك له. لقد أوجدك على وفق المراد حيث جعلك تخافه في المحيا والمعاد.

لقد أمدك بعظيم الفوائد حيث جعلك لا تقف مع العوائد. لقد أمدك بعظيم الكرامة حيث جعلك من أهل الاستقامة. لقد أمدك بعظيم النوال حيث جعلك خادماً لِكُمل الرجال. لقد أعطاك محاسن الفهوم حيث قيل لك يا محمدي المقام خذ منا هذه العلوم. لقد أتتك الخلافة تسعى حيث متعك بالصدق والإخلاص فكنت بهما إليه تسعى.

لقد صدقت فيما تدعيه من أنك مخيم بين دائرتي جماله وجلاله حيث فهمت ما يَرِدُ عليك من كمالات أسراره. لقد أعطاك محاسن العلوم حيث أدبك في حضرته بكل معلوم. لقد أعطاك حسن التدبير حيث جعلك لا تختار معه ولا تدبر. لقد أعطاك صدق المقول حيث جعلك لا تختار شيئاً إلا ما اختاره لك الرسول. لقد واساك بحسن تدبيره حيث جعلك من خلصاء عبيده.

لقد واساك بمحاسن الاصطفاء حيث جعلك وارثاً لأسرار المصطفى.

لقد واساك بكل جميل حيث أعطاك متابعة الرسول الجليل. لقد خاض بك بحر القربات حيث جعلك عبداً له في سائر الحالات. لقد أمدك بما ترضى حيث كان مرادك في كل ما يرضى. لقد أحسن إليك أيها الإنسان حيث جعلك راضياً به في سائر الأحيان. لقد تولاك الله بما تريد حيث جعلك لا تريد شيئاً غير ما يريد. لقد أديت ما وجب عليك حيث لم تنازعه فيما أبرزته قدرته لديك. لقد أحسن إليك بكل ما تهواه حيث أخلصت في توحيدك لله. لقد أمدك بأنواع القربات حيث لم تشرك معه أحداً في الطاعات . لقد أمدك بخالص التوحيد حيث أدخلك عليه من باب التجريد. لقد أعطاك مفتاح القبول حيث جعلك حاملاً لواءِ شريعة الرسول.

لقد أمدك بما تحب حيث جعل مرادك فيما يحب. لقد كفاك الهم من حيث لا تعلم، فكيف تنساه وتغفل عنه وهو يعلم. لقد أمدك بكمالات الاصطفاء حيث جعلك مخيماً في حضرة الصفا. لقد أمدك بكمالات المعارف حيث جعل روحك تقتات من اللطائف. لقد أمدك ربك بأحسن الأدب حيث جعلك تاركاً للدعوى وكل ما فيه سوء أدب. لقد أوجدك للتفكر في مصنوعاته وتحمده على ما أولاك به من نعمه. لقد أوجدك لفعل الخيرات لتربح فضله في سائر الحالات. لقد استدعاك لطلب المزيد حيث جعلك بكثرة الحمد على كل نعمة وخصوصاً نعمة التوحيد. لقد أمدك بنيل المراد حيث حَادَ بِكَ عن طريق الجحود والعناد.

لقد أمدك بكمال القبول حيث نفيت عنه الجهة مع تعقلات العقول. لقد أمدك بالسر المصون حيث فهمت أسرار معانٍ واردات الشؤون. لقد أمدك بفهم ما برز لديك من علم الإطلاق حيث أدبك معهُ في سائر تطورات الأذواق. لقد أمدك بأسرار المعافاة حيث جعلك متأدباً معه في سائر الحالات. لقد أعطاك مفتاح المعاني حيث جعلك من أهل الشهود والعيان. لقد أوجدك من غير احتياج إليك ولكن ليبين كمال فضله عليك، فكيف بك لا تتق الله يا إنسان وأنت محطّ علوم أسرار القرآن، فكيف بك تخاف الفقر يا إنسان وقد ضمن لك

الرزق بنص القرآن.

لقد أمدك بكمالات تدبيره حيث أقامك في حضرة شهوده. لقد غمسك في بَحْرِ جوده حيث جعلك من أهل شهوده. لقد أمدك بجميل الخصوصية حيث أعطاك كمال الأدب مع سائر أنواع التجليات. لقد كَسَاكَ جلباب الحياة حيث متعك بالعلم النافع في المحيا والممات. لقد حاد بك عن طريق الأغيار حيث جعلك ملازماً لطريق الأخيار. لقد أعطاك سر القبول حيث جعلك من أهل العمل المقبول. لقد جعلك من أهل القبول حيث أقامك جاداً في طلب الوصول. لقد أمدك بالشراب من حضرة الوصول حيث جعلك موافقاً لما جاء به الرسول. لقد أحزنك تدبير عواقب الأمور حيث لم تأمن مكره في شيء من شؤون أزمة الدهور. لقد شيد لك منار التقوى حيث أقامك معرضاً عن مقامات الدعوى.

لقد أمدك بعظيم الفوائد حيث لم تركن إلى غيره في شيء من العوائد. لقد أمدك بالفقه الرباني حيث فتح أقفال قلبك بأسرار المعاني. لقد أمدك بخصوصية الأسرار حيث تركت طريق التدبير والاختيار. لقد سلك بك مسلك الأخيار ما دمت في عون عباده المؤمنين وخصوصاً بدعوات الأسحار. لقد رفع عنك الحجاب حيث شغلك بمحاربة نفسك باللوم والعتاب. لقد أمدك بنيل المطالب حيث كنت حائداً عن طريق المعاطب. لقد استدعاك إلى حضرة تخصيص القلوب حيث مَنَّ عليك بواردات أنوار الغيوب. لقد نادتك هواتف الرحمان قائلة لك. لقد أوجدتك على وفق مرادي لترى في الأكوان سر جميل مددي.

لقد أعطيت مفاتح الشهود حيث كنت محافظاً على مراسم الحُدُود. لقد أمدك بعلوم التوحيد حيث أكرمك بالاستسلام له والفهم عنه الدائم المزيد. لقد جاد بك الزمان حيث طابت مآثرك في حضرة الكشف والشهود والعيان. لقد طابت بك الأكوان حيث خيمت في بحر شهود معاني العرفان. لقد أمرك بالتحفظ على مراسم الحدود ليجازيك عليها بالجميل الموعود. لقد توالت

عليك أسرار الرحمات حيث كنت مطيعاً له في سائر الحالات. لقد أمدك بعلوم وحدانيته حيث تأدبت في كل وقت مع جلال ربوبيته. لقد أمرك ونهاك ليبين فضله عليك. لقد كملت محاسنك يا إنسان حيث جددت الأدب معه في سائر الأحيان.

لقد طلب منك أن تعبده على وجه الصدق وكمال الإخلاص ولا تركن إلى شيء دونه حتى في حضرة الاختصاص. لقد كمل فيك المداد حيث لزمت الأدب معه في حضرة العباد. لقد أعطاك سلم الخصوصية حيْث تأدبت بآداب العبودية. لقد أعطاك لجام التوفيق حيث تأدبت معه في كل أمر دقيق. لقد وهب لك الشكر الخاص حيث مزق معالمك بتنوعات شهود الاختصاص. لقد أعطاك جميل التأييد حيث وفقك لما منك يريد. لقد أحسن إليك بكل ما تهوى حيث كملت عبوديتك له في حضرة التقوى. لقد تجلى لك في الوجود بسائر الوجوه لتزداد علماً به وأدباً معه في كل الوجوه. لقد منَّ عليك بعظيم المقامات حيث لم تأمن عليك جلباب القبول حيث أراد منك طريق الوصول.

لقد أمدك بالعلم المكنون حيث لزمت الأدب معه في سائر الشؤون. من كمال اتساع رحمته تنوعت لك موجبات مغفرته. من كمال اتساع رحمته تنوعت لك وجوه أسباب طاعته. من كمال شهود عظمته تحيرك في جلال ربوبيته. من نظرك إلى إطلاق علمه عدم وقوفك مع شيء من معلوماته. من تعظيمك لحرماته دخولك في أسباب الحيرة فيه. لقد أمرك بالتعبد إليه مع كمال صدق الإخلاص لِيمنَّ عليك بعظيم المقامات في حضرة الاختصاص. لقد أمدك بنظر الاعتبار في مكوناته ليصرفك عن تدبيرك واختيارك بجميل الحيرة فيه. لقد أمدك بِجَميل الإحسان حيث جعلك من أهل الشهود والعيان.

لقد ظفرت بجميل المنى حيث وسع عليك في النطق بكمالات المعنى. لقد ظفرت بكمال المراد حيث أعطاك الورد والوارد والنطق بتطورات كمال المدد. لقد ظفرت بكمال المراد حيث أعطاك الشكر في العبودية له وتخليص المراد. لقد نشر لك وجوه شهود منته لتزداد علماً به وتعجز عن كمال الثناء

عليه. لقد طلبتك المقامات حيث زهدت فيها بإخلاص العمل لله في سائر الحالات.

لقد أحسنت إلى نفسك كل الإحسان حيث أخرجتها من طريق الطُّغَاة والعصيان. لقد ملأك بشهود الأنوار حيث تمحضت عبوديتك له في سائر الأطوار. لقد نادتك هواتف الأقدار أن لا تَرْكَنْ إلى غيرنا ولا تنام عنا في كل طور من الأطوار. لقد جذبك الحق إلى حضرته لترى سر بديع حكمته. لقد نشر لك أعلام سعادته لترى ما له عليك من كمال نعمه. لقد أدبك بعنايته يا إنسان حيث أشهدك كمال لطفه في سائر الأحيان. كيف تنام عن شهود عظمته وهو لا ينساك في كل طور من أطوار ربوبيته. لقد أمدك بجميل التوفيق حيث ألهمك الإخلاص وكمال التصديق. لقد أعطاك حلة السكينة والوقار حيث أماتك عن طريق التدبير والاختيار. لقد حملك في سفينة الأقدار لتقف ببابه بلا همّ ولا كدر.

لقد ظفرت بالكنز العظيم حيث جعلك منقاداً بلجام شريعة صاحب الخلق العظيم. لقد أمدك بالفتح المبين حيث تخلصت عبوديتك له في مقامات اليقين. لقد أمدك بالنصر وجميل التأييد حيث كان مرادك فيما يُرِيد. لقد أمدك بتطهير القلب حيث استعملك في مرضاة الرب. لقد أمدك بعظيم مواهبه حيث أقامك فيما يُرْضِي جلال ربوبيته.

لقد نلت كمال المقصود حيث ظفرت بمزيد الشهود. فرغ قلبك من الأكوان لترى مولاك في سائر الوجوه والأحيان. لقد طولت محاسبة نفسك حيث لم تحاسبها بامتثال أوامر ربك. لقد أسديت لنفسك كمال المعروف حيث لم تخرجها عن دائرة الشرع المألوف. لقد جزاك الله بجميل الإحسان حيث خلصت عبوديتك للواحد المنان. لقد تطهرت بماء الغيوب حيث حاربت نفسك على ما صدر منها من العيوب. لقد تولاك بخالص عنايته حيث شربت من بحر واردات القرب منه. لقد اصطفاك في العصر القديم حيث استعملك في طاعة الربّ الكريم. لا ترض عن نفسك، فإن لها دسائس في غشك، فخف أيها

الإنسان من عظيم سطوته ولا تأمن مكر الله في كل وجه من شؤون ربوبيته.

فخف أيها الإنسان من عظيم سطوته، فإن سهام القهر كامنة في علم غيبه. لقد أتاك بأعلام السعادة حيث أعطاك نشر علوم الحكمة والإفادة. لقد شربت ماء الحياة حيث حاسبت نفسك في سائر التقلبات. لقد انسلخت من حظوظ الرياسة حيث تمحضت عبوديتك بكمال الإخلاص في حضرة إظهار الإفادة. لقد أعطيت جميل التأييد حيث حاسبت نفسك بما منك يُريد. لقد نشر عليك أعلام الصديقية حيث كنت خالياً من دعوى أوصاف الربوبية. لقد نشر عليك أعلام القبول حيث كنت ممتثلاً لشريعة الرسول.

لقد وهب لك جميل الأسرار حيث صفا لك الوقت من الأكدار. لقد جاد بك الزمان يا إنسان حيث صفا لك الوقت في حضرة الكشف والشهود والعيان. لقد أعطاك محاسن العلوم حيث أفاضها عليك من حضرة قدسه وزادك جميل الفهوم. لقد منَّ عليك بجميل الوصول حيث ملئت بشهود أسرار الرسول. لقد أعطاك عظيم المقامات حيث تخلصت عبوديتك له في سائر الحالات.

كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل
وكان الفراغ منه في أوائل العشرة الرابعة
بعد ثلاثمائة وألف

فهرس المحتويات

تلخيص العبارة في نحو أهل الإشارة